روايات عبير

أجيلا وفاين

عروس الحب

www.elromancia.com

مرمورية

مكتبة مدبولي الصغير

٣٤٢

روايات عبير

HARLEOUIN - "ABIR" - No. 242

www.elbarnamg.com

عروس سانتا باربرا

دفعت بث فى النهاية بشكوكها بعيداً. تسللت نظرة حزينة إلى عينيها الزرقاوتين وداعبت نصف ابتسامة مترددة ركنى فمها الواسع. ركزت على السعادة وفجأة أشرق وجهها. وانفرجت شفتاها فى إشراقة وازداد شق ذقنها وضوحا عن ذى قبل.

وألقت بنظرة سريعة من فوق كتفها وسكنت فى وضع رائع على الدرابزين وجعلت أصابعها النحيفة بنظرة تتخلل خصلات شعرها الأشقر.

لبنان	٢٢٥٠ ل ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ ر	U.K. 2,40
سورية	٤٠ ل س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د	France F 16
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د	Greece Drs 320
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د	Cyprus P 2,40
السعودية	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣٠٠ ق	

الفصل الأول

www.elromancia.com

« وهو كذلك ، يا بث . هذا اليوم هو أهم يوم فى حياتك . ستتزوجين اليوم . لذلك فالتكن إبتسامتنا كبيرة حقيقة » .

استدارت بث وشفتاها منحرفتان بتردد لتواجه المصور . أمكنها أن ترى خلفه التلال الزرقاء الضخمة كستارة مرسومة خلف مدينة سانتا باربيرا . كانت الشمس تبدأ فى الظهور فوقها مرسلة وهج قرنفلى خافت على امتداد القمم ومضيئة أعالى النخيل وزخرفة المنازل بالجص الأبيض على الواجهة المائية . مازال الهواء رطبا ومنعشا غير مشير إلى الحرارة التى تلتهب فيما بعد فى النهار . هبت نسمة رقيقة من الأرض مرسلة صوت أشبه بأصوات الريح تتتابع خلال صاريات اليخوت فى حوض السفن وتداعب ستارها . إختلست نظره سريعة خلفها فوجدت المحيط يتخذ نفس اللون القرنفلى وهو لون السماء . كان يوما رائعا لالتقاط الصور والزواج . جعلت بث أفكارها تنصب على ما هو متوقع من الزواج من وارين ، وكانت تشعر بنصف خجل وبنصف حماقة ، إن كل شكوك

السنوات الثلاث الأخيرة تم إزاحتها جانبا فى لحظة رائعة واحدة . ستذهب الشكوك إلى الأبد . . .

قال المصور محذّرا : « أنت عابسة قليلا ، يا عزيزتى . أريد ابتسامة حقيقية كبيرة ، مشرقة مرحة . نعم ، هكذا » .

دفعت بث فى النهاية بشكوكها بعيداً . تسللت نظرة حزينة إلى عينيها الزرقاوتين وداعبت نصف ابتسامة مترددة ركنى فمها الواسع . ركزت على السعادة وفجأة أشرق وجهها . وانفرجت شفتاها فى إشراقة وازداد شق ذقنها وضوحا عن ذى قبل .

قال المصور : « هذا عظيم ! أى وقت تريدى العمل كموديل ، فلتحضرى إلىّ مباشرة . والآن ، هل يمكن الإستناد إلى درابزين اللنش ؟ نعم ، هكذا ، أريد التقاط خلفية الميناء وراءك » .

أرضية اللنش اللامعة تهتز برفق تحت قدمى بث والفستان الأبيض الطويل يعرقلها فى حركاتها . وعملت ما فى وسعها لإطاعة أوامره .

وأضاف : « حاولى إن كنت تستطيعين الجلوس على الدرابزين قليلا ، أريد خصلات شعرك تتطاير فى النسمة التى تهب خلفك . هذا رائع » .

وألقت بنظرة سريعة من فوق كتفها وسكنت فى وضع رائع على الدرابزين وجعلت أصابعها النحيفة بنظرة تتخلل خصلات شعرها الأشقر .

وسألت : « هل هكذا ، يا مايكل ؟ »المصور : « عظيم . والآن ، لو أمكنك أن . . . » .

إن ما يقوله لن تستوضحه بث لأنه فى تلك اللحظة كان هناك إرتطام فظيع مما جعلها تشعر بحركة حادة تحت قدميها كما لو أن هزة أرضية قد حدثت ، ثم سقطت فى المرفأ مع صرخة مدّوية . دخلت كمية من الماء المالح فى فمها . وحاولت شق طريق عودتها إلى الشاطىء . كانت بطبيعيا سباحة جيدة إلاّ أنها لم

تستطع السباحة بفستان الزفاف . كانت طيات القماش تمتلىء بالماء بسرعة وتجذبها إلى أسفل والتفت طرحة الفستان حول عنقها وشعرت برئتيها مستعدتان لأن تنفجرا . وانزلق أحد حذائيها من قدمها وأخذت ترفس حتى تتخلص من الحذاء الآخر . إمتلأ صدرها بالماء حيث بدأ يؤلمها . ظهرت فجأة ذراعان قويان وجذبتها إلى السطح . فتحت فمها وأخذت تتجرع الهواء النقى . وحاولت أن تتخلص من الطرحة المبللة التى شعرت كما لو أنها حبل ملتف حول عنقها ثم حاولت بشدة ثانية . أصبحت بث واعية ذراعا قويا أمسكت بكتفها الأيسر ثم تحت إبطها . ظلت دون حراك للحظة مرتاحة بأن اليد تحكم قبضتها عليها . شاهدت بعد ذلك أن الطرحة بدأت تمتلىء بالماء وتغوص تحت سطح الأمواج . صرخت وقالت : « أوه ، لا ، طرحتى ! لا استطيع فقدانها » . وسمعت صوت رجل مؤكدا : ساشترى لك واحدة جديدة » . هناك أصابع بنية اللون على جانب شعرها ورمقت بنظرها تلك العيون الداكنة . ثم بدأ منقذها فى سباحة قوية دون مجهود وهو يجرها خلفه . رفعت رأسها إذ شاهدت يختاً لونه أبيض أمامها . عندما وصلا إليه ، ونادى على شخص على سطح الياخت جيث أسقط سلما من الحبال بجوارهما . كانت بث ترتعش من البرد ولم تستطع الإمساك بالسلم فى أول الأمر . أمسك بها الرجل من ملابسها من الخلف ورفعها إلى الياخت ثم ألقى بعد لحظة بنفسه إلى جانبها .

سألها : « هل أنت على ما يرام ؟ »

فتحت بث فمها كى تتكلم إلاّ أنها أخذت تسعل . أسندت برأسها على مؤخرة الياخت وهى مريضة من الماء الذى وجدت نفسها غائصة فيه .

وعندما اعتدلت وهى ترتجف لاهثة شاهدت منظراً كاد أن يخطف بحياتها وهو أن الياخت الذى كان واقفا منذ لحظات عبارة عن بعض القطع الطافية على الماء هناك .

www.elromancia.com

سألت : « ما الذى حدث للقارب ؟ »

قال منقذها : « لقد غرق . وأنت محظوظة أنك لم تغوصى معه ». وكانت منزعجة .

قالت : « لكن وارين والمصور . . أين هما ؟ »

أمسك الغريب بكتفيها وأدارها ليجعلها تواجه الجنوب .

وقال : « إنهما يسبحان ناصية الرصيف . لا تقلقى ، فهما يبدوان بخير . مشيراً بإصبعه حيث تتبعت إلى حيث يشير بنظرها فتأكدت أن وارين ومايكل يصعدان بالفعل الرصيف ينفضان الماء عن ملابسهما المبللة بالماء تماماً . استدار وارين وأشار إلى مكان الياخت حيث صرخ عبر الماء إليها : « أيتها الطائشة ، الملعونة المتلفة ، ولسوف أقاضيكى على هذا » قال الغريب : سوف نرى أمر ذلك يا بنسون ، فلتأخذنا إلى الشاطىء إلى نادى اليخت واتصل هاتفيا بالشرطة» .

إستدار إلى بث ومديره قائلا : «إسمى دانييل برايور » .

كان هناك شيء يوحى بالتهديد كما لو أنه يشير إليها بمسدس . ومدت يدها لتصافحة مع ذلك . قالت : « أنا بث ساكسون » .

بدا من الحمق الوقوف هناك يتبادلان التحية وهما يظهران كضحيتين . فقدت بث حذاءها وطرحتها فى مكان ما فى قاع الميناء وفستانها الجميل منقوع بالماء المالح . ورمقت الغريب بنظرة سريعة . لم يبدو فى حالة طيبة ، بشعره المبلل وملابسه اللاصقة بجسده بسبب الماء . كان يناهز الخامسة والثلاثين ، بأنف معقوف وعينين داكنتين وفكه مربع وقوى البنيان ، وهو غير معروف لديها . ولو أن دانييل برايور غير وسيم بصورة تقليدية إلاّ أنه نوع من الرجال الذين يكونون واضحين من بين الحشد . وهو من النوع الذى ترهبه بث بصورة غريزية . ذكرها بالزوج السابق لشقيقتها الكبرى وكان يدعى جريج وهو قاسى القلب حيث أغرق شقيقتها بعاطفة جارفة لمدة أربع سنوات من الإثارة والبؤس قبل أن يهجرها بسبب إمرأة

أخرى . تجلدت بث عندما أخذ دانييل بذراعها .

قال : « أنت تشعرين بالبرد . إنزلى إلى الكابينة وجففى نفسك . هناك برنس حمام خاص بى يمكنك إرتداؤه . وعندما نصل إلى الشاطىء سوف نرى الأمر حيال تجفيف وتنظيف فستانك . » وكانت بث تطيعه الأمر الذى جعلها تكره نفسها ولأن صوته العميق يسير فى داخلها . إجتاحتها عاصفة من المشاعر المشوشة وهى تهبط بفستانها المبلل إلى الكابينة ، وهى مشاعر تجتاح داخلها ما كان هذا الأمر يحدث إلاّ أنه أو ما كانت تجر ذيل فستانها يقطر الماء المالح على الأرضية المفروشة سجادا . شعرت كما لو أنها تشاهد فيديو لشخص آخر ، فتاة كادت أن تغرق . هذا التفكير جعلها تتصلب فى رعب متذكرة تلك اللحظات المرعبة تحت الماء قبل أن ينقذها دانييل برايور . مرة أخرى شعرت بقبضة ذراعة القوية عليها والطريقة التى رفعها بها لتستنشق الهواء الذى يعطى الحياة . وفاضت الراحة والامتنان فى داخلها . لكن هذا الأمر تبعته مشاعر مضطربة . الخوف والتوجس والارتباك تخوفا من شيء مرتقب . لماذا تم إنقاذها برجل أيقظ فيها تلك الذكريات غير المريحة ؟ لا يعرف أحد على الإطلاق إنجذاب بث غير المقصود لزوج أختها لأنها عنيت جدا بألاّ ينجذبان إلى بعضهما البعض . وعندما هجر جريج شقيقتها نهائيا اعتبرت رحيله شيئا مريحا . سلوكه القاسى عموما أكد ببساطة نظرتها أن الرجال الجذابين ربما يكونوا خطريين ومدمرين بصورة غير مصدقة . وهى الآن لا تعرف حقيقة أى شيء عن دانييل برايور سوى أن ذراعيه كانتا قويتين بصورة غير معقولة ، وهى صوته يجعلها تشعر بالضعف والوهن حتى ركبتيها . كان ذلك قدرا كافيا ليجعلها تدق أجراس الحذر فى ذهنها .

ارتجفت بث وحتى تمسك بمقبض باب الكبينة . هناك شيء واحد متأكدة منه وهو أنه كلما أسرعت بالخروج من هذا الموقف كلما كان هذا أفضل .

كانت الكابينة فخمة رغم صغر حجمها ، كانت الحوائط باللون المشمشى .

وهناك سرير مزدوج والغطاء باللونين الرمادى والمشمش . كانت هناك أضواء خافته . وعندما فتحت الباب شاهدت حماماً صغيرا مزدانًا بالرخام الأخضر مع فتحة فى السقف لجعل الضوء الطبيعى يمر من أعلى السطح .

نجحت إلى حد ما بأصابعها المرتعشة أن تخلع فستانها المبلل وصعدت إلى الدش . ظلت تحت الماء الدافىء من الدش لمدة دقيقتين وأنعش معنوياتها قليلا ، لكنها مازالت مرتجفة لأنها لم تفهم تماما ما قد حدث .

جففت نفسها وادثرت برداء الحمام الأبيض وشعرت أنها ارتطمت كما لو أن الياخت جاء بحذاء حاجز الماء . فأسرعت بتجفيف شعرها بالفوطة ودخلت إلى الكابينة وفتحت الدواليب لتنظر داخلها بحثا عن زوج من السيور الجلدية فوجدتهما ووضعتهما فى قدميها . كانت هناك قرعة على الباب . . بعد لحظة ، قالت : « تفضل » .

كان ذلك هو الرجل الذى أخرجها من الماء . دانييل برايور ، غير مبتسم ، مبلل بالماء على وجهه تعبير غامض . وكان صوته ينم عن العداء بحيث لا يخطىء المرء ذلك .

قال : « إذا انتهيت من الحمام يا آنسة ساكسون ، فإنى أريد استبدال ملابسى ونذهب إلى الشاطىء ربما تودين إنتظارى على سطح الياخت » .

قالت : « نعم ، بالطبع ، ونظرت فوجدت فستان الفرح لازال على الأرضية فى الحمام الضيق . وأضافت : « لكن فستانى » .

قال : « سوف أحضره معى عندما أحضر » . صعدت بث إلى السطح ونظرت فوجدت أنهما وصلا إلى حذاء حاجز الماء الذى يشكل جزءاً من حوض نادى اليخت . وانزعجت عندما شاهدت رجل شرطة ومعه مذكرة واقفا عند الطرف القصى من الحاجز . وسألت بحارا قصير القامة وشعره رمادى قائلة : « هل تعرف ما يدور ؟ » كانت على وجهه الوردى اللون نظرة هادئة رابطة الجأش .

أجاب بلهجة بريطانية قائلا : « لا تقلقى يا مدام . سوف يتولى برايور الأمر مهما كان » ، وعندما نطق باسم دانييل وجدت بث نفسها متضايقة بصورة كبيرة . واشتاقت جدا إلى أن تهرب من هذا الموقف ، إلا أنها لم يكن فى وسعها سوى الإنتظار . ظهر دانييل برايور بعد دقيقتين مهندما مرتديا قميصًا بنصف كم وبنطلونًا رماديا وسبدريل فى قدميه . أعطى بنسون حقيبة بلاستيكية كبيرة والتفت إلى بث . كان وجهه هادئا عندما مد يده إليها . الأفضل أن أساعدك فى النزول إلى الشاطىء . لن تقدرى على التسلق جيدا بهذا الثوب .

سمحت بث له أن يمسك بذراعها ويساعدها على النزول حاجز الماء . شعرت بوخزة سرت خلالها من لمسة أصابعه الدافئة وتركته فى اللحظة التى وصلت سالمه إلى الشاطىء . إستاءت لرؤية بعض المتجمعين بجوار النادى وهم يشاهدون رجل الشرطة المتجة نحوهما . ولمس قبعته كإشارة تحية واحترام .

قال رجل الشرطة : « آسف لازعاجك يا مستر برايور . لكن لدينا شكوى تتضمن أنك صدمت شخصا هناك فى الخليج » .

بدت فى عينى دانييل برايور نظرة عاصفة وبدت ذقنه تتسم بخط متشدد .

دانييال : « ربما أمكننا الدخول إلى النادى ونناقش الأمر بصفة خاصة » .

رجل الشرطة : « نعم ، سيدى ، حيث وافق رجل الشرطة .

انطلقت بث مسرعة بينهما فى صندلها الجلدى كبير الحجم بالنسبة لقدميها محاولة ألا تفكر فى إستجاباتها المزعجة التى يوقظها قرب دانييل برايور فى داخلها . لديها على أية حال كمية من المشاكل الأخرى لتقلق بشأنها . ماذا حدث حقيقة هناك فى الخليج ؟ هل اللنش غرق حقيقة بتلك السرعة ؟ ولو حدث ذلك فغلطة من إذًا ؟ وماذا سيحدث لو كان وارين هو المسئول ؟

فتح الباب دانييل لها عندما وصلوا إلى نادى اليخت ودخلت . ثم بعد كلمة سريعة مع أحد المسئولين قادها إلى مكتب خاص مع رجل الشرطة .

www.elromancia.com

دانييل : « إجلس من فضلك ، يا حضرة الضابط . وإن لم تحب ذلك فلسوف نجعل الأمر مختصرا بقدر الإمكان فالسيدة الشابة لديها موعد هام » . نظرت بث بحيرة . هل أنا ؟ فكرت بث فى ذلك . ما هو الموعد ؟ لكن دانييل كان يتحدث بالفعل مع الضابط ثانية . إلتقط قلما من على الحائط وبدأ يخط رسما كروكيا بينما كان يشرح بسرعة ما قد حدث . صارت المحادثة تتسم بالفنية مباشرة بالنسبة لبث لأن تتبعها خاصة وهناك حديث عن الأمور الفنية البحرية كالزوايا واتجاهات الريح . لكن رجل الشرطة كان منصتا ويومىء برأسه . أغلق مذكرته فى بضع لحظات وأوما برأسه بتعبير الرضاء .

دانييل : « الأمر يبدو كفتح وإغلاق قضية . إن الأمر بسيط هكذا » .

نهضت بث على قدميها وقالت : « هل يمكننى الذهاب ، حينئذ ؟ هل إنتهى الأمر ؟

دانييل : « هل كنت خائفة من أن تكونى هدفنا ؟ نعم ، وددت أن أقول أن الأمر انتهى . ألم تنهه ، يا حضرة الضابط » .

الضابط : « نعم ، مالم يريد الفتى الآخر أن يأخذك إلى المحكمة ، ولكنه فى رأيى سيكون شيئا غبيا بالنسبة له إن فعل هذا » .

بث : « هل عرفت ما حدث له ؟ أقصد وارين كلارك ، الرجل الذى كان يقود القارب البخارى . خطيبى . هل أنت متأكد أنه لم تلحقه إصابه ؟ » .

الضابط : « حسن ، يا سيدتى ، آخر مرة رأيته كان فى طريقه إلى المستشفى ليفحص نفسه . لكن الأمر لم يبدو سيئا جدا بالنسبه له . الآن ، إسمحا لى ، من الأفضل أن أذهب . لدى عمل آخر لأدائه » . غاصت بث فى الكرسى بمجرد أن أغلق الضابط الباب خلفه . وبدأت الهزة تزحف عليها وتذبذبت أفكارها . آمل ألاّ يكون وارين قد أصيب ، لكنه إن لم يصبه مكروه فلماذا لم يحضر ليجدنى ؟ وإلى أين أذهب من هنا ؟

قالت : « إلى المستشفى ؟ ماذا أفعل الآن ؟ » .

سرت رجفة خفيفة فى أوصالها وأرادت أن تلقى بنفسها بين ذراعى دانييل وتنخرط فى البكاء . يا إلهى . لو عرف ما أفكر فيه سأكون محرجة ، وأنطوى وأموت . رمقت دانييل بنظرة ثم أشاحت عنه برأسها . وقف دانييل يحملق فيها لحظة . ثم عبر الحجرة ووضع يده لحظة على كتفها . بدت لمسه وكأنها تحرق رداء الحمام ، وتحولت بث عنه بصعوبة وهى ترغب لو أنه لا يلاحظ معدل سرعة نبضها الذى ازداد فجأة وازدادت سرعة تنفسها . إلاّ أنها لم ترغب فى أن تجعل من نفسها حمقاء . حركتها جذبت انتباهه . شعرت باحمرار وجنتيها . وظل دانييل عدة لحظات ساكنا وصامتا .

دانييل : ليست غلطتك أنك مخطوبة لغبى . وإنى أشفق عليك يا عروسة . لذلك فابتهجى يا آنسه ساكسون . أنا متأكد أننا نستطيع الوصول إلى الكنيسة فى الموعد .

بث : « عما تتحدث ؟ وما هى الكنيسة ؟ »دانييل : « إلى الكنيسة حيث تتزوجين ، بالطبع ، مما يذكرنى أنه من الأفضل أن تعطينى بعض التفاصيل . أين كان من المفروض عقد الزواج ومتى ؟ هل هناك أحد يتوجب أن أتصل به هاتفيا لإخباره بأنك ستتأخرين ؟ » .

وأطلقت بث ضحكة شبه هستيرية .

بث : « لم يكن هناك أى زواج . كنا نلتقط صورا للموضة فى الأزياء وكنت أعرض فستان زفاف . لن أتزوج اليوم» ، وشرحت له هذا الأمر .

قال ببطء : « لا زواج ؟ هذا شىء ممتع . فى تلك الحالة ، فإنه ما من ضرر حقيقى قد حدث ، هل هناك أى من ذلك ؟ » .

هناك ظل عبر وجه بث وتنهدت بعدما أخذت نفسا عميقا . وحاولت التركيز على أحداث الصباح . والآن عرفت أن وارين سليم ، فتبادر لها الجانب الآخر من الحادث .

بث : أوه ، نعم ، هناك ضرر . لو أن ذلك القارب قد غاص حقيقة إلى قاع الميناء فإن مجموعة ملابس الخريف كلها تكون قد غاصت معه ماعدا فستان العروسة ، وربما هذا قد أتلفه الماء المالح » .

هز دانييل كتفيه ، وقال : « حسن ، أنا غير قلق كثيرا حيال ذلك . تأميني سوف يغطى كل هذه الملابس ويمكنك بسهولة شراء بعض المزيد حالا فى سانتا باربيرا » .

بث : لكنك لا تفهم . لا أستطيع الخروج إلى المتجر واستبدال تلك الملابس! كانت ملابس أصلية . . الملابس أنا التى صممتها بنفسى . كل منها ذات نوع وكان من المفروض أن أعرضها فى عرض الأزياء فى لوس أنجلوس فى ظرف ثلاثة أيام . ماذا سأفعل ؟ » . وانخرطت فجأة فى البكاء وامتلأت عيناها بالدموع ، وقالت :

« إنها نهاية كل شىء عملت لأجله ! »

دانييل : « أين تقيمين فى سانتا باربيرا؟ » .

حملقت بث فيه باستغراب .

بث : « لا أقيم فى أى مكان هنا . وارين وأنا إستأجرنا سيارة من لوس انجلوس أثناء الليل للمجىء إلى هنا . وكنا عائدين بعد ظهر اليوم » .

دانييل : « حسن . هذا يبسط الأشياء . أين حاجياتك؟ أهى فى السيارة؟»

بث : « لا . كلا كانت على اللنش » .

دانييل : « ولا يهمك . سوف نستبدل هذا . والآن من الأفضل أن نتحرك إذا كنا نريد تصنيف ذلك . هيا بنا » .

وخرجا معا من النادى حيث قالت : « إلى أين ستأخذنى ؟ »

دانييل : « سنذهب إلى مكانى لترتيب الأمور . بنسون ، إحضر إلى هنا . أريدك الذهاب إلى البلدة وتشترى للآنسة ساكسون بعض الملابس . مقاس ثمانية حسب تخمينى . وما رأيك فى شراء حذاء ؟ المقاس ما هو ؟ » .

بث : « ستة » .

دانييل : « مقاس ستة للحذاء . يكفى بالنسبة لثلاثة أيام . إحضر يا بنسون الأشياء إلى منزلى بأسرع ما يمكن » .

بنسون : « نعم ، سيدى » وغادر بنسون على الفور .

إبتسم دانييل حيال نظرة بث المذهولة غير المصدقة لما يحدث .

دانييل : « لا تقلقى ، بنسون كبير الخدم وهو بريطانى حاذق . وله ذوق ممتاز . أنا متأكد من أن الملابس التى يختارها سوف تعجبك » .

بث : « ليس الأمر هكذا ! لكنك لابد أن تفهم ، لا أستطيع الذهاب معك . أنا لا أعرف أى شىء عنك » . أشاح دانييل بيده ذلك الإعتراض دون اكتراث وقال : « لست معتاداً على اختطاف الشابات . وأنا متأكد من أن مدير نادى اليخت سيعطينى مرجعاً عن الأخلاق وذلك إذا كنت فى حاجة إليه . والآن ، هل ستأتى معى أم لا ؟ » .

حملقت بث فيه وشعرت بذهول تماما . وإنها لا تتوقع منه أن يلحق بها أى ضرر ، لكنها أحسّت بنوع من الخطر فى صحبته : وهو خطر الإنجذاب إليه حيث لا تستطيع أن تتجاهل حيويته . ولكن ما الشىء الآخر الذى تستطيع أن تفعله ؟ وحيدة فى بلد غريب دونما أى شىء تمتلكه . إلى من تستطيع أن تلجأ إلى، آخر غيره ؟ علاوة على أنها لا تريد البقاء طويلا . لو يدعها تستخدم الهاتف للإتصال بوارين لأمكنها أن تمضى فى طريقها بمجرد أن يحضر بنسون لها بعض الملابس .

www.elromancia.com

قالت بث ببطء : « من المفروض أن أعرف إلى أين أذهب وأنا مرتدية ملابسك »

ضحك دانييل ضحكة خفيفة .

قال : « يمكنك محاولة العمل مانيكاناً فى فاترينة متجر . وإذا فشلت فى ذلك أظن أنه من الأفضل أن تأتى معى إلى المنزل وتناولى شيئا من طعام الإفطار» .

سمحت بث لنفسها أن تركب معه سيارة جاجوار فضية لامعة . وأثناء السير فى شوارع سانتا باربيرا تساءلت وهى مستندة على ذراعها عما إذا كان كل هذا أمرا حقيقيا . لكن المبانى ذات الأسلوب الأسبانى البيضاء وأسقفها البرتقالية اللون ، وأشجار النخيل العالية ، والتلال السوداء الخلفية والميناء الضخم اللامع ـ كل ذلك بدا كما هو منذ ساعة مضت .

قال : « من أين أنت ؟ أنت لا تبدين كأمريكية » .

بث : « لست أمريكية . أنا من استراليا » .

دانييل : « وماذا تفعلين فى كاليفورنيا ؟ هل أنت فى أجازة ؟ » .

بث : « لا . أنا هنا فى عمل ، أو كان ذلك » .

دانييل : « أى نوع من العمل ؟ تصميم الأزياء ؟ » .

بث : « نعم . تم دعوتى لعرض مجموعتى من ملابس الخريف فى حفل أزياء كبير فى لوس أنجيلوس يوم الثلاثاء » .

دانييل : « لوس انجلوس ، هاه ؟ حينئذ ما الذى جعلك تأتى إلى سانتا باربيرا ؟ هل كنت تأخذين يوم عطلة قبل الحدث الكبير ؟ »

بث : « لا ، أتينا من لوس انجليوس لالتقاط بعض الصور للمجموعة للاعلان عنها حيث لا أستطيع استخدام موديل ، لذا قمت بعمل الموديل بنفسى» .

دانييل : « ولما كانت الصور ؟ للإعلان ؟ » .

بث : « نعم . فبعد عرض الأزياء يوم الثلاثاء ستكون هناك عروض تجارية فى أماكن أخرى : بنيويورك ، ميامى ، ومن هذا القبيل . إن ما يفعلونه هو تأجير صالة كبيرة وأى واحد يعرض صور مجموعته حتى يمكن للمشترين الحضور ومشاهدتها ويطلبون ما يحلو لهم . عرضت ملابس على عميلة فى لوس أنجليوس وشجعتنى على القيام بأخذ صور وإرسالها إلى بنيويورك . وإذا صار العرض جيدا يوم الثلاثاء ، كنت آمل أنه باستطاعتى دخول باقى السوق الأمريكية . لكنه الآن . . . » .

دانييل : « فهمت . لكن الآن مجموعتك برمتها فى قاع ميناء سانتا باربيرا ، وتظنين أن حياتك قد دمرت . هل هذا صحيح ؟ »

بث : « يكاد يكون ذلك صحيحا » أمسك دانييل بأصابعها والتفت عيونهما بنظرة سريعة . والتفت لينظر إلى الطريق وضغط على أسنانه كما لو أنه بصدد أن يتخذ قرارا . ثم قال : « ولتثقى بى . سأجد وسيلة لحل مشكلتك » .

بث : « لو فعلت هذا ، تكون ساحرا ! وعلى أية حال لماذا أنت مهتم ؟ »

دانييل : « لدى أسبابى » قال هذا بصورة موجزة .

***

الفصل الثانى

لازالت بث متحيرة مما قصده عندما اتخذ الطريق فجأة منحنى إلى أعلى التل وبدأت السيارة تصعد سلسلة الممرات الضيقة . وانحرف دانييل أخيرا عن الطريق عند مدخل مهيب إلى فيلا . بوابات من الحديد المزخرف الأسود بارتفاع ثمانية أقدام بين عمودين ضخمين مصمتين مزخرفين بالجص بلون العسل . يتدلى على كل جانب حاملات حديدية مزخرفة للفوانيس على الطراز الأسبانى . لمحت بث بعد البوابات حديقة خضراء غنّاء . الطريق إلى الداخل مظلل يتخلله الضوء.

ضغط دانييل على زر فوق حافة الزجاج الأمامى للسيارة فانفتحت البوابة على مصراعيها . وسارا طريقا ملتويا به شجر السرو مسافة مائتى ياردة قبل الوصول إلى المنزل فى النهاية . كان مبنى الفيلا مهيباً على الطراز الأسبانى بجدران مزخرفة بالجص بلون القشدة ، ومصاريع النوافذ الخشبية مطلية باللون الأسود ، قرميد ـ الأسطح باللون البرتقالى ، وبرج الساعة . أوقف دانييل الجاجوار على المرتفع القرميدى ، وسار مع بث إلى أمام مدخل المنزل الذى هو أيضا على الطراز الأسبانى مع أعمدة من الحجر الرملى ومدخل مقوّس بأبواب مزدوجة يعلوه نافذة نصف دائرية رائعة يتوسطها مصباح يتدلى داخل حديد مزخرف ، وهناك حوض من الزهور على كل جانب للباب حتى يخفف من منظر الحجر الرملى .

أدخل دانييل المفتاح فى المصراع النحاسى وانفتحت الأبواب لتكشف عن صالة أرضيتها رخامية باردة . تؤدى الصالة إلى أماكن المعيشة والطعام بأرضية باركيه وسجاد مكسيكى وأثاث من الجلد الأسود ومدفأة ضخمة . وهناك حائط به أبواب ضخمة فرنسية من الزجاج تؤدى إلى التراس حيث فتح إحداها وطلب بث أن تخرج منها ، وقال : « إذهبى واجلسى بجوار حمام السباحة ، بينما أعد بعض الإفطار » .

بث : « هل يمكننى المساعدة فى أى شىء ؟ »

دانييل : « نعم . أن تكفى عن الظهور كما لو أنك على وشك مواجهة جلاد فى أى لحظة » .

جلست بث على كرسى حديقة وأمسكت بذقنها وأخذت تحملق أمامها . كان المنظر جذابا . وهناك مشهد المحيط الباسيفيكى . وكان قرص الشمس عاليا فى كبد السماء وتحول البحر إلى لون أزرق مخضر . وهناك سحب بيضاء ضخمة فى السماء الزرقاء . هناك أيضا أزيز النحل بين الورود المتسلقة نباتاتها على إحدى الجدران وكان الهواء حلو الرائحة من الياسمين .

إن المنظر هنا على ارتفاع خمسمائة قدم يطل على المحيط ، ويحيط به كل ما هو مبهج وفخم وما من شىء يبارى معنويات بث فى هذه اللحظة . كان عالمها منذ ساعة يبدو محطما إلى قطع صغيرة . خطيبها وارين فى إحدى المستشفيات غير معروف عنوانها وربما مصاب . كل ما لديها قابع فى قاع ميناء سانتا باربيرا وآمالها فى اقتحام تصميم الأزياء الأمريكى تحطمت . كان كل ما لديها تلك الملابس التى ما عادت تمتلكها . ولماذا دانييل دعاها إلى هنا ؟ وسارت فى داخلها رجفة القلق وهى تحاول فهم دوافعه فهما جيدا . هل يعتزم المحاولة وغوايتها ؟ بث ليست حمقاء ولا تستطيع منع التشكك فى أن الإدراك البدنى الحالى الذى بينهما منذ أن كانا على اليخت يوخز دانييل بقوة مثلما يوخزها . وعليها أن تبقى ببساطة هادئة ومتحفظة والأمل فى أن دانييل يكون كذلك .

التفتت بث وهى جالسة ونظرت تجاه المنزل فرأت المطبخ يواجه أيضا التراس.

شاهدت دانييل من نافذة المطبخ يطحن البن ويتحدث فى نفس الوقت هاتفيا . عندما لمحها غمز بعينه لها . وسار فيها شعور داخل عروقها ثم تنهدت وغاصت فى الكرسى هذا جنون ، فكرت . ما الذى أفعله هنا ؟

ظهر دانييل بعد عشر دقائق فى التراس يحمل صينية عليها طعام ساخن وقهوة وعصير برتقال وزبد . واندهشت بث عندما وجدت الهاتف فوق الصينية.

دانييل : « ولنأكل ، ثم نقوم بحل مشكلتك » .

بث : « آسفة جدا حيال الحادث . آمل ألا يكون باختك قد حدث به تلف كبير ، ولكن إذا حدث أريدك أن تعرف أننا سندفع لك . إلى حد ما » .

دانييل : « ولتنسى أمر اليخت » إن لم يغطى تأمينك ذلك ، فإنى سوف أقوم بالتغطية . ولدينا المزيد من الأمور الهامة لمناقشتها . الآن هل أنت مستعدة لعمل خطط ؟ » .

أو مأت بث برأسها وقالت : « أظن ذلك . وأول شىء من الأفضل أن أفعله هو أن أعرف أى مستشفى فيها وارين وأخبره أننى بخير » .

دانييل : « تم تدبير ذلك بالفعل . فقد اتصلت هاتفيا وتحريت الأمر . وارين فى مستشفى ماتير . هو سليم ومعافى ويعرف أنك هنا » .

تنهدت بث وقالت : « أشكرك . فى تلك الحالة أفترض أنه سيصل فى أى وقت الآن ليأخذنى » .

دانييل : « ربما . ولكنى لا أستطيع أن أرى ذلك بأمر غريب لأنه تركك فى أول مكان . فلو كنت خطيبتى لأردت أن أعرف فورا كيف حالك . إن ما أريد معرفته هو سبب عدم حضوره إلى نادى اليخت ليبحث عنك » .

حاولت بث ألا تتساءل نفس الشىء . وغيّرت الموضوع .

وقالت : « تعرف أننى مضطرة لقبول تلك الملابس التى أرسلت بنسون لشرائها . وعموما ، لا أستطيع العودة إلى لوس أنجيلوس مرتدية رداء الحمام الخاص بك أو بفستان مبلل . ولكنك لو كتبت عنوانك لى فإنى اؤكد بأنى سأدفع لك ثمنها . وإذا اتصلت بالمستشفى وتذكر وارين أن يحضر ويأخذنى فسوف أكون ممتنة » .

دانييل : « لا تكونى سخيفة . لن تذهب إلى أى مكان . لقد وجدنا وسيلة الحصول على مجموعة أزياءك جاهزة للعرض يوم الثلاثاء » وضحكت بث باندهاش .

صرخت بث : « هذا مستحيل ! أنظر ، أنا متأكدة أنك تعنى ما تقوله ، ولكنى لا أصدق أن هناك طريقة يمكننا بها استعادة تلك الملابس من قاع الميناء» .

دانييل : « لا ، أنت محقة فى ذلك . لقد اتصلت هاتفيا بالفعل بمؤسسة غطس بينما كنت فى المطبخ وقالوا نفس الشىء ، لذلك أظن أنك ستكونى مضطره لعمل كمية جديدة من تلك الملابس » .

أنت بث باستنكار وقالت : « مجموعة جديدة من الملابس ؟ لابد وأنك تمزح! إن ذلك يتطلب نصف دستة صانعى ملابس يعملون طول اليوم لمدة ستة أيام وذلك لإنتاج تلك الملابس . فما من وسيلة أستطيع بها الحصول على مجموعة جديدة يوم الثلاثاء » .

دانييل : « هل هذا صحيح . فلنر ستة من صانعى الملابس يعملون طول اليوم مدة الستة أيام ؟ حسن ، لن يكون ذلك الأمر صعبا . أهلا ؟ يا ويندى ؟ إستمعى ، أنا أحتاج دستين من صانعى الملابس يحضروا إلى مسكنى فورا ويعملون طوال اليوم حتى يوم الاثنين ليلا . هل يمكنك تدبير ذلك الأمر ؟ » .

كانت بث تراقبه وهى مذهولة وهى تراقبه يهز رأسه ويبتسم ويكتب أرقاما .

ثم استدار إليها ، وقال بهدوء « تم تسوية الأمر . سيحضروان فى خلال ساعة » .

بث : « هل تعنى بجدية أنك استأجرت دستتين من صناع الملابس لعمل ملابس لأجل العرض يوم الثلاثاء ؟ » أومأ دانييل برأسه .

دانييل : « ولقد حصلت عليها » .

بث : « لكننى لا أستطيع دفع ذلك الثمن ! كل ما أملك فى حياتى هو مائتا دولارا فى حسابى فى البنك فى سيدنى والملابس . وحتى الملابس تلك ملكك » .

دانييل : « لا تقلقى ، سوف أوقع على الفاتورة » .

بث : « لكنك لماذا تضع النقودمن أجل حل مشاكلى ؟ »

دانييل : « أنا مقاول . أنا غالبا أضع رأس المال فى مشروعات تجارية جديرة بذلك . وماذا يمكن أن يكون أكثر إستحقاقا من عروس فى محنة ؟ على أية حال ، يمكنك رد المبلغ لى وقتما تكونى غنية ومشهورة » . شعرت بث بإحساس غير مريح كما لو أنها قفزت ثلاثة أدوار مرة واحدة .

بث : « وماذا لو لم أصبح غنية ومشهورة ؟ »

إبتسم دانييل حتى ظهرت أسنانه البيضاء .

دانييل : « أظن أننى سأقاضيك حينئذ لأجل برنس الحمام » .

بث : « ربما تكون هذه أكبر نكته لك . لكن هذا أمر هام حقيقة بالنسبة لى . إنى أقدر عرضك لكن ما تحاول القيام به شىء مستحيل ، علاوة على أننى لا استطيع أن أوفى ذلك النوع من الدين » .

وقالت لنفسها ، أو الانخراط مع رجل يجذبنى جدا .

دانييل : « شىء مضحك ، أنت لا تبدين أنك من النوع الذى يستسلم ويموت . أظن أن لديك شجاعة » .

عرفت بث أخطاءها كأى واحدة ، لكنها لم تستسلم حيال أى شىء يهم . حتى أن والدتها قالت عنها إنها عنيدة .

بث : « لست أنا التى تستسلم وتموت ! ولدى شجاعة فعلا . لكن ما تحاوله هو شىء سخيف ! » .

دانييل : « هل هذا فعلا ؟ » وأضاف : « أم أنه ليست لديك الشجاعة لأن تضاربى ؟ إسمعى ، يا بث »

أليس تلك الأربع وعشرون إمرأة يُعدون إنتاج المجموعة فى ثلاثة أيام تحت إرشادك ؟ وهؤلاء هن ضعف ما كنت تريديه ، ألم يستطعن لو وضعت قلبك ونفسك فى العمل وترفضين الهزيمة ؟ » .

بث : « أفترض هذا . نظريا . لكن عمليا حقيقة لا . أنا أحتاج كل أنواع المعدات ، ماكينات خياطة ، مقصات ، كل شىء . . » .

دانييل : « هذا أمره سهل . سوف أتصل هاتفيا وأطلب ما تحتاجينه » .

بث : « أرجوك لا تفعل . أنت تغرقنى فى الديون وأنا أعرف أننى سأكون غير قادرة على السداد . هذا كله يتحرك بسرعه جدا بالنسبة لى » .

دانييل : « أنظرى يا عزيزتى ، لقد كنت منتج أفلام ومخرجا فى هوليوود لمدة عشر سنوات وفى تلك الأعمال هناك السرعة والموت فقط . فلتثقى بى . فأنا أعرف ما أنا بفاعل . والآن ، ماذا تريدين ؟ » .

غاصت بث فى الكرسى وهى تحملق فيه . إن الجدال مع دانييل برايور من الواضح يشبه محاولة السباحة ضد شلالات نياجرا أو حفر طريقك خلال صخرة صلبة بأظافرك . لا شىء يمكن عمله سوى الهزيمة أمامه . ثم بدأت تعد القائمة .

بث : « دستة ماكينات خياطة ، تماثيل عرض الملابس لأجل صانعات الملابس ، ألواح التفصيل ، مقصات ، دبابيس ، كميات من الخيوط الملونة ، طباشير . . »

دانييل : « هكذا ، ليس الأمر مؤلما جدا ، أليس كذلك ؟ ولن تحتاجى إلى أن تقومى بأعمال الخياطة بنفسك .

ستقوم تلك النساء بكل العمل كاللاتى تقمن بجعل الممثلات يرتدين ملابسهن فى هوليوود . إنهن أفضل اللاتى هناك . إن كل ما عليك هو إخبارهن بما تريدينه » .

بث : « لكننى لا أعرف كيف أخبرهن ما يجب أن يفعلنه . فلم أمارس ذلك النوع من العمل أبدا من قبل . . كنت دائما أقوم بالعمل بنفسى سوى مساعدة بسيطة من وارين . لا أعرف من أين أبدأ رئاسة اللاتى من حولى » .

دانييل : « من الأفضل لك أن تتعلمى بسرعة . لذلك أظن أنك تتشبثى به وتستمتعى بالإنطلاقة » .

وصل بنسون من المدينة بعد عشرين دقيقة ومعه نصف دستة حقائب مملوءة بالملابس ، أكثر مما كانت بث تظنه ضروريا لمدة ثلاثة أيام . إلتقط دانييل الحقائب وقاد بث إلى جناح الضيوف حيث أشار إلى حجرة نوم واسعة مزدانة على الطراز الأسبانى .

ووضع الحقائب على السرير ونظر إلى ساعته . وقال :

« ولتسرعى بقدر ما تستطيعين . ستكون ويندى والفتيات هنا فى أقرب وقت» .

عندما تم إغلاق الباب خلفه ، أفرغت بث الحقائب على السرير . جحظت عيناها فى ذهول . لقد قام بنسون بشراء ملابس تكفى أجازة لمدة ثلاثة شهور وليس مدة ثلاثة أيام عمل . فكانت هناك ملابس داخلية فرنسية ، وثلاثة من أردية النوم القطنية ، بيكينى ، بنطلونات ، تى شيرت ، نصف دستة أحذية ، بدلة ، فستان ، فساتين أخرى لمدة ثلاثة أيام ، وبدلة ظريفة للعمل من اللينين الأزرق الفاتح . إضافة إلى حقيبة تقاوم الماء بها مجموعة من أدوات الماكياج .

هزت بث رأسها غير مصدقة وجود الحاجيات أمامها . إرتدت بث الملابس ومشطت شعرها الأشقر ، ووضعت لمسات الماكياج ، وقالت لنفسها وأراهن أن هذا أغرب « يوم زفاف » تتمناه أى واحدة » .

كانت هناك دقة على الباب آنذاك ، وأسرعت بالرد . وكان دانييل .

دانييل : « هل أنت مستعدة ، يا بث ؟ ويندى والفتيات هنا » .

وسار بها إلى المكان وإذ نجم بث يصير فاغرا حيال المشهد المفعم بالنشاط أمامها . وعندما فتح الباب الآخر وجدت عمالا يحملون ماكينات الخياطة ، وكان قد تم إعداد ثمانى أو تسع ماكينات أخرى فى مكانها . وهناك إمرأة فى الطرف الآخر من الحجرة تعد المرايا ، وكانت الحجرة ممتلئة بالمناقشات ، وارتفع صوت دانييل فوق صوت الجميع ليقدم بث ، حيث نادى قائلا : « ويندى ، إحضرى إلى هنا لو سمحت ؟ أود أن تقابلى بث » . إستدارت المرأة وابتسمت إبتسامة عريضة . وكانت مرتدية ملابس من صنع يديها . وكان شريط المقاس حول رقبتها ، ثم مدت يدها بعد أن وصلت إليهما وصافحت بث .

ديندى : « أوه ، يا دانييل ! هذا أكثر شىء إثارة حدث لى فى أسابيع . هاى، بث ، كيف حالك ؟ أنا ويندى فالتون . الآن ، ماذا تريدينا أن نفعله؟» .

بدأت بث تشرح لها . قاطعتها ويندى لحظة لتحضر دفتر الاسكتشات وبعض أقلام الرصاص الملونة . جلست بث وبدأت الرسم والحديث فى نفس الوقت مع الإحساس بالإثارة . هل من الممكن حقيقة أن يقمن باتمام وتحقيق هذا العمل البطولى ؟ تقابلت عيناها مع عينى دانييل الذى إبتسم إليها حيث ردت عليه بابتسامة .

قال دانييل إلى ويندى : « إستدعى بلير ليذهب إلى المدينة إذا احتجت إلى

أى قماش . أنا فى مكتبتى إذا احتجت لى . واجعلى تلك السيدة الصغيرة أن تخلد إلى بعض النوم بعض الوقت من الليلة ، هل يمكنك ؟ » .

ثم تركها وذهب .

بث لم تعمل بجد هكذا فى حياتها برمتها . ولم تعرف أن ذلك العمل يمكن أن يكون مبهجا . كانت مشغولة بضع الساعات التالية جدا . قامت النساء الاثنتا عشرة تحت توجيهها بتتبع النماذج وقص القماش وحياكته بسرعة أذهلتها . وبدأت تقر بأن دانييل صانع معجزة حقيقة . تم إعداد العديد من الملابس وصارت جاهزة فى الساعة السابعة من المساء حضور وردية الفتيات الثانية ، وكان هناك المزيد على الأرضية حيث يتم وضع الدبابيس على القماش الموضوع على الدميات الخاصة بالعمل . عندما حضر بنسون ليعلن عن إعداد طعام العشاء فى حجرة الطعام ، كانت بث فرحة بمشاركة الأخريات ، لكنها قالت : « سأبقى هنا وأستمر فى العمل . فأنا لست بجائعة فى الحقيقة ، وإذا أرسلتن لى شيئا لأشربه سأكون ممتنة . » ، حضر بنسون بعد عشر دقائق ومعه صينية عليها عصير ليمونادة وساندويتش دجاج محمر وسلاطة . إبتسمت بث إليه وشربت الماء وتركت الساندويتش لحظة حيث قامت بمراجعة بعض المسائل . وانقضت باقى الأمسية فى قص القماش ، ورسم الاستكشات الملونة أو تسير خلف ما كينات الخياطة توجه العاملات . قام بنسون بإطفاء أنوار الحديقة فى الخارج وفوجئت أن فتيات الوردية الأولى خارجات وهن يضحكن .

حضرت ويندى متعجبة معاتبة : « أوه ، بث ! هل لازلت هنا ؟ ألم تتحققى من أن الساعة الآن الثالثة صباحاً ؟ »

صاحت بث : « ماذا ؟ لا أصدق هذا » وجاءت ويندى إليها لتساعدها .

ويندى : « دانييل سوف يثور لو سمع أنك تعملين بجد بنفسك هكذا . هيا ، إجلس دقيقة ، يا عزيزتى ، ودعينى أعمل لك مساجا . متى تناولت الطعام ؟

بث : « لاأدرى . » حيث تألمت بينما ويندى تدلك عضلتها . وأضافت تناولت سانويتش دجاج مبكرا . »

لمحت ويندى الطبق الذى يحتوى على ساندويتش وقد تم أخذ قضمة واحدة منه فقط .

ويندى : « هل تركتيه ؟ ـ « هذه الساق أحسن ، أشكرك يا ويندى » قالت بث .

ويندى : « انظرى ، لماذا لا تذهبين إلى السرير الآن ؟ أنت تبدين مرهقة » .

بث : « أعرف ، ولكننى لا أتحمل الذهاب حتى أعرف أن ذلك الجاكت قد تم عمله بسلامة . أنا التى سأقوم بتولى عمله » .

جذبتها ويندى من ذراعها واتجهت بها ناصية الباب وقالت : « حسن ، إن لم تريدين الذهاب إلى السرير فاخلدى للراحة على الأقل فى الحجرة الزجاجية . وتناولى طعاما طازجا من المطبخ معك . سوف أحضر وأنادى عليك بأن الجاكت قد تم الانتهاء من حياكته » .

بث : « وهو كذلك ، أظن أننى سأفعل ذلك وأرقد » .

قامت بث بعد عشر دقائق واندهشت من المنظر حيث الحجرة بعرض المنزل ، وضغطت على زر الضوء حيث امتلأت الحجرة بالضوء الذهبى الهادىء حيث تكشفت غابة فخمة من النباتات المتنوعة ، وهناك سلال مملوءة بالزهور مدلاة من السقف ، وعلى الجدران أنواع أخرى من النباتات ، وفى كل فجوة تجد الزهور الملونة المتنوعة . والهواء به أريج الزهور والورود وسمعت خرير المياه هناك . ووجدت هناك نافورة فى بركة مملوءة بسمك صغير ذهبى اللون .

بث : « كم هذا لطيف » وجذبت منضدة من الخيزران . وكانت متعبة لتعد وجبة لنفسها ، لكنها شربت الليمونادة وبقايا ساندويتش الدجاج والسلاطة . ثم تناولت كعكة وغطت فى النوم حتى قبل أن تلعق بعض الشيكولاته العالقة

بأصابعها . ما المدة التى استغرقتها فى النوم ، لا تعرف ، لكنها حلمت بأن وارين كان يرفعها ويحملها بعيدا ، إلاّ أن وارين كان فى الحلم قويا جدا وأكثر رقة مما هو فى الحياة الحقيقة . عندما لمست ساقها بعض الزهور شعرت بالرطوبة مما جعلها تستيقظ وأدركت أن وارين لم يكن هو الذى كان يحملها . إنه كان دانييل برابور ، وحاولت أن تتحرر عنه .

وقالت : « ماذا أنت بفاعل ؟ أنزلنى ! »

وفعل مثلما طلبت لكن ذراعه اليسرى ظلت حول جسدها تساندها .

وقال : « ما خطبك ؟ هل لازلت تحلمين ؟ تبدين مرعبة » .

قالت : « لا . لا أحلم ، أنا مستيقظة ! إن الأمر هو مجرد . . . » .

كيف تعترف لنفسها أن وجوده هو عذاب بالنسبة لها ؟ ومع ذلك شعرت خفية أنها منجذبه تجاهه جدا لدرجة أن دقات قلبها أسرعت وازداد تنفسها .

قال : « الأمر على ما يرام . إنك استيقظت ووجدت نفسك فى مكان غريب وفقدت قدراتك على الإحتمال . لكنك سالمة تمامًا . ولتثقى بى » .

يداه أمسكت بكتفيها مما وجدت نفسها فى حالة استرخاء تحت لمسته ، وجعلت نفسها تستند عليه . إنه الأمر رائع أن تستند برأسها على صدره ولتدع كل تعبها يرحل وكذلك قلقها . وكان دانييل أطول من وارين ، وقوى البنية عريض المنكبين . إن جو القوة والسلطة يشع منه . وفجأة أمسك بها وقبّلها ولم تكن قد تم تقبيلها من قبل ، وردت قبلته بأن قبلته وشعرت كما لو أنها قد تمت ولادتها هذه اللحظة .

قال : « أنت جميلة جدا ! أشعر أننى أريد أن أغرق فى حلاوتك » .

كانت كلماته كماء بارد على وجهها . وتذكرت قبلات جريج . وصاحت قائلة : « دعنى وشأنى ! فإنى لست بمراهقة . لتدخر تملقك لواحدة أخرى ! »

واندفعت تجرى تجاه الباب ، فأمسك بها قبل أن تصل إليه وقال : « لماذا كل هذا ؟ هل ممكن أن تخبرينى ماذا حدث ؟ »

همست بث : « لا شىء يجرى ! هذا كل ما فى الأمر . ما كان هذا ليحدث أبداً ولو كان لديك أى لياقة على الإطلاق ما كنت تصرفت هكذا . من فضلك ! »

وتركته وانصرفت .

***

الفصل الثالث

لو لم تكن بث متعبة لرقدت مستيقظة ساعات قلقة حيال ما قد حدث فى الحجرة الزجاجية . فبمجرد أن رقدت على السرير ولامست رأسها الوسادة راحت فى سبات عميق . عندما استيقظت فى صباح اليوم التالى انتابها إحساس كما لو أنها على وشك مواجهة إمتحانات نهائية أو رحلة إلى طبيب الأسنان ، إعتدلت على السرير الضخم وأخذت تنظر حولها فى الحجرة غير المألوفة ، وعاودتها الذاكرة .

« أوه ، لا » زمجرت بث وغاصت تحت الغطاء ، وأضافت :

ما هذا الذى فعلته ؟ »

إن سلوكها الخاص الليلة السابقة أربكها تماما . لم تعتاد على تقبيل الرجال الغرباء . حقيقة لم يكن لها أصدقاء بصرف النظر عن وارين . لذلك كيف وجدت نفسها منجرفة إلى العناق العاطفى مع دانييل برايور ؟ هل انتهز إرهاقها ليقبلها رغم إرادتها ؟ وضحكت ضحكه مريرة خانقة . لا ، لم يكن ذلك رغم إرادتها ، لقد كانت راغبة فى ذلك تماما ، وهذا ما أزعجها . إنها دائما متحفظة وجادة بطبيعتها لذلك كان طلاب الكلية التقنية يطلقون عليها العانس الثلجية . لكن الطريقة التى ذابت بها بين ذراعى دانييل لم تكن باردة تلك الليلة .

إن الرجل بكتفيه العريضين وعينيه الداكنتين وابتسامته الخفيفة هو مصدر تهديد لأى إمرأة بين الأعمار الثمانية والثمانين . بث بعدما راقبت زواج أختها العاصف والذى إنتهى إلى الألم لم تفكر أبدا فى أنها تنخدع بشىء بدائى كمجرد الجاذبية الجنسية . وإن الطريقة التى بها إستجابت لدانييل الليلة السابقة جعلها تشعر بأنها مذنبة بصورة هائلة . عموما فهى تحب وارين ، أليست كذلك ؟ ولو أنه كانت هناك لحظات فى العام الماضى أو نحو ذلك تساءلت حيال ذلك الأمر . كانت تأمل مع ذلك فى أنها ووارين يتزوجان ، ولذلك كيف تذهب بعيدا مع شخص ما آخر ؟

دق جرس الهاتف بجوار سريرها فقطع حلم يقظتها . التقطت سماعة الهاتف وسمعت صوت بنسون باللهجة البريطانية .

بنسون : « صباح الخير آنسه ساكسون . إنى واثق من أنك نمت جيدا . أنا اتصلت بك لأقول أن مستر برايور يودك أن تلحقى به فى التراس لتناول طعام الإفطار الساعة العاشرة » .

بث : « الساعة العاشرة ، ما الساعة الآن ، إذًا ؟ »

بنسون : « التاسعة وخمس وثلاثون دقيقة » .

بث : « أوه لا . أعنى أننى كان يجب أن أعمل مع الفتيات الساعة السادسة . ومن فضلك أخبر مستر برايور بأنى آسفة لكننى لا أستطيع مقابلته . سآخذ تست وشاى والعودة إلى العمل » .

بنسون : « اعتذر لإخبارك ، يا مس ساكسون ، بأن مستر برايور مصر على ضرورة اللحاق به ولن يسمح بعودتك إلى حجرة العمل قبل الحادية عشر » .

ضحكت بث وقالت :

« ماذا تعنى بأنه لن يسمح لى ؟ ماذا سيحدث لو لم أذهب إليه ؟ » .

بنسون : « لدى تعليمات أن أتصرف مثل . . . « متيح » ، هذا بالضبط ، سيدتى »

تساءلت بث ، ماذا كان دانييل برايور - نوع من رجال الكهوف ؟

تنهدت بث وقالت : « وهو كذلك يا بنسون . لا أجادل فى هذا . سأكون فى التراس الساعة العاشرة » .

أخذت دشا وارتدت ملابسها . ولو أنها أخبرت نفسها بأنه ما من حافز لديها لتترك إنطباعا لدى دانييل برايور إلاّ أنها ترددت مدة طويلة فى اختيار ملابسها . وأخيرا انتقت ما ترتديه ، واعتنت بمكياجها ، وجففت شعرها . وأخبرت نفسها أن هذا هو فقط لإعطائها الثقة لأجل المقابلة الصعبة ، وعرفت فى داخلها أن هناك ما هو أكثر من هذا . ثم وضعت العطر . وفكرت أنها لا تتطلع إلى رؤية دانييل مرة ثانية ، وافترضت أن الطريقة الوحيدة للتغلب على ذلك هو مواجهته .

وصلت بث إلى التراس ، وكان يوما رائعا مليئا بضوء الشمس وصوت تغريد الطيور من الحديقة .

كان دانييل فى التراس يقرأ الصحيفة لكنه نهض على قدميه عدما اقتربت بث .

دانييل : « إجلسى ، وتفضلى بعض الطعام » .

ثم وضع الجريدة وسألها : « كيف انخرطت فى تصميم الأزياء ؟ »

بث : « حسن ، والدتى عملت فى مصنع كميكانيكة عندما كنت فتاة صغيرة . وكانت دائما تصنع ملابسها الخاصة بالمنزل لضيق ذات اليد . كانت تحضر بعض قطع القماش من المصنع واعتدت أن أساعدها . أحببت ذلك فى الحقيقة . أحيانا قطع القماش كانت صغيرة جدا وتحتاج إلى مهارة لجعلها فستانا» . رفع دانييل حاجبيه وقال :

« هذا يعنى طفولة محرومة » .

تعجبت بث إزاء ذلك وقالت : « كيف تجرؤ على قول ذلك . ربما أكون

محرومة من جانب الملابس لكن والدتى لديها الحنان والعاطفة . لم أكن محرومة من الحب ، وهذا هو أهم شىء » .

دانييل : « لا أصدق أكثر من هذا . لكنك كنت فقيرة تماما ، ألست كذلك ؟ »

بث : « نعم كنا فقراء . وقع حادث لوالدى فى موقع بناء عندما كنت فى السابعة من عمرى وصار عاجزا من جّراء ذلك الحادث . لم يحصل على تعويض كبير وكانت والدتى لديها ثلاثة أطفال ، وما كان هناك عمل حقيقى ، فلا نستطيع أن نكون غير فقراء » .

دانييل : « ليس ذلك بجريمة » حيث تمتم .

بث : « هل تظن أن هذه الطريقة التى بها يتحدث بعض الناس . وارين دائما » قاطعها دانييل متسائلا : « وارين دائما ماذا ؟ »

بث : « لا تشغل بالك » .

دانييل : « وهو كذلك هكذا ساعدتى فى صنع الملابس عندما كنت فتاة صغيرة . ثم ماذا ؟ »

بث : « قمت بصنع الملابس فعلا فى المدرسة الثانوية ، ثم حصلت على منحة مدرسية للذهاب إلى الكلية التقنية . أمضيت ثلاث سنوات هناك وفى آخر سنة فزت بالجائزة الكبيرة فى التصميم . وكانت رحلة إلى لندن لعروض الربيع التى كانت رائعة . كان ذلك عندما عرفت أنى أريد حقيقة أن أكون مصممة أزياء أكثر من أى شىء آخر فى الدنيا » . أومأ دانييل برأسه وقال : « فهمت . ومنذ كم عام كان ذلك ؟ »

بث : « منذ عامين . كان يجب أن أجد عملا ، لذا عملت فى متجر ضخم كبائعة ملابس لمدة عامين على الأقل وأعمل تصميماتى ليلا » .

دانييل : « وأين نال وارين كل هذا ؟ »

بث : « كان مغى فى دراسة تصميم الأزياء بالكلية الفنية . وطرد فى آخر سنة لأنه لم ينهى ما أوكل إليه فى الموعد المحدد . لكن ذلك لم يعنى له بالكثير . والداه يمتلكان سلسلة كبيرة من محلات الأزياء الكبيرة وكان يمكنه الحصول على عمل فورا » .

دانييل : « هل تنوين حقا الزواج منه ؟ »

بث : « ولا أعلم ، أتمنى ذلك » .

ظلت عيناه مثبتتين عليها لدرجة أنها شعرت أنه ينظر مباشرة إلى صميم قلبها .

بث : « وما الفرق فى ذلك .

دانييل : « إنما كنت أسأل ، وترين أننى أساعدك فى هذا المشروع الصغير لجمع مجموعتك من الأزياء معاً » .

بث : « حسن ، لا نريد أى نوع من المشاركة الرسمية فى هذه المرحلة . وأنا قمت بمعظم التصميمات والحياكة بالنسبة للمجموعة ، إلاّ أن وارين ساعدنى فعلا الآن وبعد ذلك » .

دانييل : « وإسم من الذى سيظهر فى العرض ؟ »

بث « إسم كل منا ، نحن الاثنين » .

دانييل : « فهمت . لقد استغلك بكل طريقة ، أليس كذلك ؟ »

بث : « وماذا يعنى هذا ؟ »

دانييل : « سيتضح هذا ، يا عزيزتى . إنه يستغل موهبتك وعملك الدؤوب ليتقدم فى التجارة . إذا كان عندك أى عقل على الإطلاق ، كنت صرفتيه من الخدمة » .

إحتجت بث وقالت :

« لا تتحدث عن وارين هكذا ! »

دانييل : « ولما لا ؟ من الواضح أنه يستغلك . وإذا كان وارين العزيز بالنسبة لك معنيا جدا بك ، فلماذا لم يحضر بعد ؟ »

بث : « ربما لم يتسلم رسالتك » .

دانييل : « أو ربما ينتظر حضورك مهرولة إليه مثل جرو صغير مخلص » .

أضاف : « ولماذا لا تفتحى عينيك تجاهه ، يا بث ؟ لن يحضر للبحث عنك . إنه من الواضح لا يهتم بك » .

أصرت بث قائلة : « إنه يعتنى بى . ولسوف يحضر . أنا متأكدة من أنه سيحضر » .

بنسون : « لا تؤاخذنى يا سيدى ، مستر وارين كلارك ينتظرك . يقول إنه يريد التحدث إليكما » . نظرت بث إلى دانييل نظرة وانتصار وشعرت بسرور يتسم بالمكر .

دانييل : « وهو كذلك . سنحضر ونرى ما يريد » .

عندما وصلا كان وارين واقفا وظهره يواجه الباب ، لكنه استدار عند سماع وقع الأقدام . كان متوسط الطول . وجسمه متناسب مع طوله . كان وسيما للغاية بطريقة تقترب من الأنثى ، وعيناه بنية اللون ، شعره بنى اللون حريرى يتدلى على جبهته وكان دائما يرفع شعره بحركة من رأسه . بث بصفة خاصة لم تحب هذا الأسلوب .

وارين : « ماذا تفعلين هنا بحق الجحيم ، يا بث ؟ » سأل بدون تمهيد .

كادت بث أن تتكلم لكن دانييل سيطر على الموقف وأمرها بصوت قوى قائلا :

« إجلس يا بث » . والتفت إلى وارين دون أن يبتسم وقال : « إسمى دانييل برايور . أظن أنك جئت إلى هنا للإعتذار عن الحادث أمس » .

وارين : « لا ، لم أحضر للاعتذار ! أنت الذى صدمتنى بقوة . ودعنى أخبرك بأنك سوف تدفع لأجل هذا ، ستدفع غاليا » .

دانييل : « هل الأمر هكذا ؟ حسن ، يبدو لى يا مستر كلارك أن أخلاقك فقيرة مثل براعتك الملاحية . لا أدرى إن كنت تدرى هذا ، لكن القانون يقول بوضوح أن القارب الأقل قوة يفسح الطريق أمام القارب القوى الذى يبحر على الماء والمتجه إلى الميناء وكانت تلك هى مسئوليتك لتفسح الطريق أمامى ، أنت الذى تسببت فى الحادث » .

وارين : « تلك كانت دقيقة لعينة » حيث بدأ الحديث واقترب من دانييل .

بث : « إنه على صواب ، يا وارين . هذا بالضبط ما قاله رجل الشرطة فى نادى اليخت . الحادث كان غلطتنا » .

نظر إليها وارين كما لو أنها أصيبت بالجنون .

وارين : « لا تكونى حمقاء ، يا بث ، وما كان عليك أن تعترفى هكذا » .

بث : « حتى ولو كنت مخطئاً ؟ »

وارين : « خاصة عندما تكونى مخطئة . »

دانييل : « يا للأسف لعدم الإحتكام إلى القانون . أى أنك تذهب إلى محامى ، وأظن أننا سنترك محامينا يجادلان الصواب والخطأ فى القضية ويقرران التسوية المناسبة . ولسوف أعطيك بطاقتى » .

وأخذ وارين البطاقة من دانييل وأمسكها بين إصبعيه كما لو أنه أمسك بعقرب .

دارين : « أتظن أنك ستقاضينى وتنتزع منى دولارات ضخمة ، ألست كذلك بابرايور ؟ حسن ، أنت مخطىء ، لأنى سوف أستأجر أحسن المحامين . فربما أنت تظن أنك تتعامل مع طالب . لكننى مهم بدرجة أكبر مما تدرك . أنا . . . . »

بث : « أوه ، كف عن الهراء ، يا وارين ! ليست هناك حاجة لكل ذلك . فإن الأحداث تقع وليس بها ما يسر » .

دانييل هامسًا : « لا تنحى باللائمة عليه . فربما كان قد وُلِد عبوسا » .

تحول وجه وارين إلى اللون الأبيض يعلوه الغضب .

وارين : « لماذا تتورطين مع ذلك المتعجرف اللعين ؟ » موجها حديثة إلى بث .

نظرت إليه نظرة حادة .

بث : « كان عطوفا نحوى منذ أن غرق يختنا أمس » .

وارين : « وما هذا يعنى بالضبط ؟ »

بث : « إجلس وسوف أخبرك . أأنت تعرف أن مجموعة أزياءنا تم فقدها عندما غرق اليخت ؟ حسن ، دانييل استأجر دستتين من صانعات الملابس لعمل مجموعة بديلة برمتها فى نفس الوقت لأجل العرض وتكون جاهزة يوم الإثنين » .

حملق وارين فاغرا فاهه .

وارين : « شىء مضحك » هذا مستحيل »

بث : « أنا أعرف ذلك . هذا ما ظننته فى أول الأمر ، أيضا . لكن هذا هو ما يحدث ، يا وارين . لقد فرغوا من سبعة أو ثمانية فساتين بالفعل . لما لا تأتى وترى ؟ لِمَ لا تبقى هنا تساعدنا ؟ ستكون رائعا . أنت تعرف شكل الملابس ويمكنك مساعدتى فى رسم النماذج » .

وارين : « أبقى هنا ؟ »

بث : « نعم ! بعض النساء من خارج المدينة وتنام هنا فى المنزل . إنهن تعملن ثمانى ساعات فى الثمانى ساعات . « دانييل يقدم السراير والواجبات وكل شىء » .

www.elromancia.com

ساد صمت مدة .

وارين : « فهمت . وأين تنامين بالضبط ، يا بث ؟ »

بث : « هنا بالضبط . فى إحدى حجرات نوم الضيوف » .

ضحك وارين .

وارين : « أوه ، نعم » حيث وافق وأضاف : إحدى حجرات النوم منذ الآن . لكنها لن تطول الآن تكون حجرة نومك ، اليس كذلك يا برايور ؟ أستطيع ما ترمى إليه ولو أن بث ساذجة جدا لتفهم هذا » .

دانييل بصوت منخفض : « أخرج من منزلى ، قبل أن ألقى بك فى الطريق» .

وارين : « وهو كذلك ، سأعود إلى لوس انجليوس . إلاّ أنها ستعود معى . لن أتركها هنا لأمثالك لتضع يديك عليها . هيا بنا يا بث ، إننا راحلان ! » .

نظرت بث إليه باستياء .

دانييل محذرا إياها : « هذا الأمر يرجع زمامه إليك . أنت التى ستقررين ما إذا أنا أحاول إستغلالك من عدمه » .

ترددت بث وعلى وجهها تعبير القلق . فنظرت إلى دانييل لأجل إرشادها .

دانييل : « إنى غير معتاد على غواية النساء الكارهات . فلو حدث شىء بيننا سيكون بمحض إرادتك الحرة »

وارين : « لو حدث شىء على الإطلاق ! أيها اللعين ! أنت تؤكد أن شيئا حدث ، أليس كذلك ؟ ألا تدرك أن هذا الفتاة مخطوبة لى ؟ »

دانييل : « هل هى ؟ »

وارين : « إما أن تأتى معى إلى لوس انجليوس حالا الآن وإلاّ كل ما بيننا ينتهى . فكرى فى هذا ؟ »

صاحت بث : « وماذا عن مجموعة أزياءنا ؟ »

وارين : « لو كنت مهتمة بى حقيقة ، لتفضلينى على مجموعة الأزياء فى أى وقت » .

دانييل : « لا تتركيه أن يحاصرك فى الركن ، يا بث . إنه يحاول فقط أن يستغلك . لا يجب أن تستسلمى . فهذا خيارك » .

نظر وارين إلى دانييل نظره ملؤها الكراهية واتجه إلى بث وأمسكها بذراعيه وهزها بغضب .

وارين « لآخر مرة ، هل ستأتى معى أم لا ؟ »

ترددت بث وقالت : « لا أستطيع » يا وارين ! إن الأمر ليست آمالى أنا فقط المتعلقة بهذا المشروع . هناك ناس آخرون مشتركون أيضا . أعطتنى والدتى ألف دولارا على أن أردها لأنها لا تملك هذا المبلغ . وأنت تعرف أنه لا يتسنى لها ذلك ! ولطالما هناك أى فرصة لاستبدل تلك المجموعة بأخرى مثلها فإنه يجب أن أستمر فى المحاولة . ولا أستطيع أن أخذ لها ، هل تفهم ؟ »

تجاهلها وارين .

وارين : « إننى على أية حال أظن أنك تضيعين وقتك هباءً ، ولن انخرط فى عمل مضنى كهذا مقابل لا شىء . سأعود إلى لوس أنجيلوس . والآن ، هل ستأتى معى أم لا ؟ »

بث : « لا » .

وتوجه وارين إلى الباب وقالت بث :

« سأراك فى لوس أنجليوس فى العرض . أليس كذلك ؟ وهرولت وراءه .

وارين : « لا تعولى على ذلك » .

دانييل : « هذا أحسن بالنسبة لك . »

بث : « أوه ، أمل أننى فعلت الصواب . وهذا يجعلنى أشعر بأنى مذنبة جدا وأنا أرى وارين يرحل هكذا » .

دانييل : « ولذلك ستفتتين إلى قطع إزاء ذلك ، هل أنت كذلك ؟ »

بث : « كيف تجرؤ على قول ذلك ؟ إن الأمر كله هو خطأك . إن لم تكن قد نهرته هكذا . كان قد رحل ! »

دانييل : « لا تقلقى يا عزيزتى . إذا أخذنى رأيى ، فتركتيه يرحل إلى الأبد هو أفضل شىء ممكن حدوثه لك » .

بث : « إنه لم يرحل إلى الأبد ! سيعود ، دائما يفعل هذا » .

دانييل : « أوه ، هكذا هى عادته ، هل هذه ؟ يترك البر يا دونا غاضبة ويخرج ؟ »

بث : « لا تكن كريها هكذا ! لو لم أكن ضيفة فى منزلك ، ولو لم أكن محتاجة إليك بشأن هذه الملابس ، لكنت . . . » .

دانييل : « لكنت ماذا ؟ لكنت اندفعت نحوى كطائرة عاصفة صغيرة نحوى مثلما أحسست دائما ، بدلاً من التظاهر بأنك دمية من البورسلين ؟ حسن ، هيا أخبرينى بما تظنين حيالى . أود أن أعرف . ولو أننى لا أتوقع أى تفكير عميق من فتاة تريد الزواج من رجل مثل ذلك الرجل » .

بث : « حسن ، أنت الذى سألت . إذا أردت معرفة الحقيقة فإنى أظن أنك سخيف وقاسى القلب ومناور ! لا تريد أن تعطى الناس فرصة ليختاروا بأنفسهم ، وتستخدم مميزاتك لإقناعهم بما تريد منهم . لأنك مفعم بالقوة والمال والجاذبية الجنسية . . . »

دانييل : « بماذا ؟ »

بث : « الجاذبية الجنسية » :

دانييل : « نعم ، أظن أن هذا هو ما قولتيه . لا تدعينى أقاطع . ولتستمرى » .

بث : « أنت كريه ، أنت تعرف جيدا ما أقصده . هناك نوع من المغناطيسة

غير العادية تستخدمها لترهب الناس حتى ولو أنهم حقيقة غير راغبين فى عمل ما تريده » .

دانييل : « غير راغبين . هل تخبرينى بأنك كنت غير راغبة فى حجرة الزجاج الليلة الماضية ؟ »

بث : « نعم » صرخت ثم أضافت :

« لا . . . لا أعرف ! جعلتنى مرتبكة لدرجة أننى لا أعرف أى شىء بعد ذلك وهذا ما أكرهه . وأشعر أننى لا أسيطر على حياتى . وهذا ما يجعلنى غاضبة جدا » .

دانييل : « فهمت . غاضبة . وأنت متأكدة جدا أنه أنا الذى أنت غاضبة منه ؟ »

بث : ماذا تقصد ؟ ومن يمكن أن يكون غيرك ؟ »

دانييل : « أنت ، أو ذلك الأحمق المتورطة معه » .

بث : « ولتخرج وارين من هذا الأمر ! إن ما أشعر به حيالك ليس له صلة به » .

دانييل : « ألم يكن له صله به ؟ هل أنت متأكدة من أنك لست غاضبة منه لتركك أربع وعشرين ساعة دون حتى محاولة أن يعرف كيف حالك ؟ أو مساعدتك فى العمل الصعب ؟ أم أنك غاضبة من نفسك للحنق عليه وتشعرين بالانجذاب نحوى ؟ »

بث : « كفى ، توقف عن هذا ! » وهى تضع يديها على أذنيها لعدم سماع كلماته .

دانييل : « الحقيقة تؤلم ، أليست كذلك ؟ »

بث : « ليست هذه هى الحقيقة ! »

دانييل : « أليست الحقيقة ؟ »

بث : « لا » .

دانييل : « أنت تكذبين » .

بث : « أنا لا أكذب ! »

وجذبها دانييل نحوه ضاغطا عليها أنها شعرت بحرارة جسمه من خلال ملابسه الخفيفة وأحست بعضلاته القوية . ولمحت صورة وارين فى مخيّلتها حيث تجمدت كتمثال بين ذراعى دانييل ، وصرخت : « لا ! دعنى أذهب ، عليك اللعنة ! لدى عمل لابد أن أقوم به . شارفت الساعة على الحادية عشر » .

دانييل : « وهو كذلك . لديك عمل بالفعل عليك القيام به ، لذا لن نناقش هذا الأمر والآن » .

ويندى : « هيا يا فتيات هيا ! لقد فرغنا من العمل ، يا فتيات ! هذه هى آخر غرزه » ثم صار الهرج والمرج والتصفيق مما جعل بنسون ودانييل يجريان من الطرف الآخر من المنزل . اعتدلت بث عندما دخل دانييل الحجرة مبتسما كما لو لم يكن هناك شجار بينهما .

دانييل : « هل حدث ما كنت أتمناه أن يحدث ؟ »

ويندى : « نعم ، سيدى ! موقعة ومختومة ، مجموعة أزياء الخريف منتهية وجاهزة » تحرك دانييل إلى ويندى يشد على يدها ، وقبلها على خديها ، ثم التفت إلى بث . وابتسم إليها وقبلها على خديها أيضا ، ثم رجل .

دانييل : « حسن ، هذا عمل جيد . بنسون ، أظن أن هذا يستحق الشمبانيا » .

عندما فتح الزجاج بصوت ، ورغوات المشروب وضحكات وأنات العاملات المنهكات ، وجدت بث نفسها تشعر فجأة بالخجل كما لو كانت مراهقة . لم تستطع إلا أن تدرك عينى دانييل وهما يتبعانها فى الحجرة .

وأقبل دانييل نحوها ممسكا بزجاجة فى يد وبكأسين فى اليد الأخرى ، ووضع الكأسين على منضدة الحياكة وملأهما وقدمها إلى بث قائلا :

« هذا لأجل عروستى الجميلة ، عروسة سانتا باربيرا الجميلة » .

أخذت الكأس ورشفت منه رشفة من الشمبانيا ، وقالت :

« أنا مدينة لك بكل هذا . ما كنت فعلت هذا حتى فى مليون سنة . ويكون شيئا لطيفا أن تعرف أنى مقدرة لك » .

دانييل : « حسن ، ليس هناك ما يدعوك البقاء هنا تضيعين الوقت . والآن ، والملابس قد انتهت . لذلك فبمجرد أن تشربى الشمبانيا استبدلى ملابسك وسوف نرحل إلى لوس انجليوس فورا . ويندى والفتيات يقومون بلف المجموعة فى الورق الخاص بالملابس لأجلك » .

وأضاف : « هذا صحيح . العرض باكر ، ولا يمكن أن نغامر ونتأخر . فازدحام المرور فى الطرق صباحا يمكن أن يكون شيئا قاسيا » .

بث : « ولكن أين يمكننى البقاء ؟ ليس معى نقود . فحقيبة يدى غاصت مع اللنش ولم يكن لدى وقت لأذهب إلى أى بنك . فيجب أن . . . »

دانييل : « سوف تبقى معى . فلدى شقة فى لوس أنجيلوس » . .

ركبت بث السيارة الجاجوار مع دانييل وانطلقا . بث كانت مملوءة بخليط مشوش من العواطف . الإنهاك ، الحنق ، الترقب ، السعادة حيث مازال مفعول الشمبانيا موجودا . وقال لها دانييل : هل تعرفين أن هذا الطريق هو الذى سلكه المستكشفون الأسبان القدامى ؟ اعتادوا تسميته « بالطريق الملكى .

بث : حقيقة ؟ كم هو خلاب ! وماذا كانوا يفعلون هنا ؟ »

دانييل : « نفس ما يفعله الذين يتجهون إلى كاليفورنيا » وأضاف : « البحث عن المغامرة ، أو الذهب أو كلاهما . كل وقت أسير فى هذا الطريق أظنهم ساروا

فيه وهم ممتطون جيادهم بقبعاتهم الواسعة على رؤوسهم وبمهامزهم الفضية . وهذا البلد الرائع برمته كجنة مفتوحة أمامهم » .

بث : « نعم ، أظن أنهم كانوا شخصيات رومانسية » .

دانييل : « ربما هم هناك يسعون وراء أحلامهم التى لم تكن دائما نبيلة . فمنهم من يريد استغلال الأرض والسكان ولا تهم النتائج عندهم » .

أخذت بث تفكر وتتخيل دانييل بالملابس البيضاء والبنطلون الأسود والقبعة الواسعة يمتطى جوادا بمظهر الأبهة . ثم أنزلت زجاج نافذة السيارة لتستنشق الهواء . بدأت الدنيا يبرد هواءها ليلا .

بث : « أظن أن كثيرا من الناس سلكوا هذا الطريق يسعون وراء أحلامهم » .

دانييل : « وأنت واحدة منهم . لقد عملت مثل شيطانة للحصول على تلك المجموعة وغدا مساءً أنت وأنا سنحتفل » .

شىء فى جملة « أنت وأنا » تخلل قلب بث ينوه بشىء أكثر ودا من أنه علاقة عمل كونتها مع دانييل فى بضعة الأيام الماضية .

بث : « أنا متعبه ، وأظن ربما آخذ راحة إن لم يضايقك ذلك ؟ »

دانييل : « بالتأكيد ، هيا اذهبى واستريحى . أريدك أن تبدين فى أحسن حال باكر . »

حاولت الاسترخاء على الكرسى فى السيارة والنوم إلا أنها لم تستطع لتفكيرها فى الشجار مع وارين والطريقة التى بها قبّلها دانييل فى الغرفة الزجاجية ، وعلاقتهما العملية والعرض باكر . وأعطاها دانييل شيئا وقال : جربى هذا فربما يجعلك تكفين عن القلق ويجعلك تغطين فى سبات .

شعرت بعد لحظة أن عضلاتها المتوترة صارت متراخية . وآخر شىء فكرت فيه كيف أن دانييل عرف أنها مازالت مستيقظة وقلقة ؟ هل يمكنه قراءة ما تفكر فيه ؟ أخذت بث سنة من النوم وعندما استيقظت أخيرا بدت وكأنها صاعدة إلى

السطح من أعماق بحيرة ماؤها بارد وعميقة . إستدارت ووجدت يد دانييل تستقر على كتفها . وإن كل ما حولها ظلام دامس إلاّ أن هناك أضواءً باهرة تسطع مثل القلادات الملونة على الظلام القرمزى .

سألت بث : « أين نحن ؟ » وكانت تتثاءب وعيناها مغمضتان قليلا .

دانييل : « لوس انجليوس » ، وأضاف : « مُرحبا بمدينة الأحلام » .

***

www.elromancia.com

الفصل الرابع

وصلت بث صباح اليوم التالى إلى قاعة العرض . لم تظهر أى إشارة تدل على وارين حتى الظهر . تم عرض خمس مجموعات أزياء بالفعل . عموما ألم يكن هذا هو جزء من عمله ؟ لقد إختار أن يكون بعيداً عن العرض برمته ، ليوضح ضيقه من بث . حسن لعنة الله عليه ! فكرت بث فى هذا . إنتابها شعور بالألم والبؤس والعصبية والغضب ، ولم تعر هذا إنتباها . ألم يدفع والداه لأجل حضور العرض؟ مشاعرها لا تهم . إن ما يهمها هو عدم جعل اللاتى ساعدناها محبطات. لمحت رأس شخص وما كانت سوى رأس دانييل . وسرت عاطفة خلال بث . لم تكن حتى متأكدة من أنها أحبت دانييل لكنها مدينة له بالكثير . وأيًا كانت مرارة شجارهما إلاّ أنه موجود هنا عندما كانت محتاجه إليه كثيرا . لكن وارين أين هو ؟

سمعت بث صوتا فى يقظتها : « بث ؟ أتريدين الحضور ومراجعة أننا جميعاً مرتديات الأزياء بصورة صحيحة ؟ »

وكانت لورا هاربر ، الموديل السوداء من جورجيا وهى بمظهر الملكة الإفريقية ، وقالت : « لا تكونى عابسه هكذا ، يا حبيبتى ! إن تصميماتك عظيمة . وسوف تحدث ضجة ! »

بث : « هل تظنين هذا حقيقة ؟ »

لورا : « راقبى حدوث هذه الضجة ! »

وعندما قامت لورا بالعرض دوى التصفيق كالرعد . هرعت بث إلى حجرة ملابس ليس بها أحد وأخذت تقفز فى الهواء وتطلق صيحات التعجب . كانت فرحة وأرادت أن تشارك كل واحدة فرحها ، حتى وارين . وجاء دانييل خلف المسرح ليهنئها بعد عشر دقائق .

دانييل : « هل تشعرين بالزهو ؟ ينبغى عليك ذلك » .

نظرت بث وبدأت تقلق من أن يكون التصفيق مجاملة فقط .

بث : « هل تظن حقيقة أن ذلك هو نجاح ؟ »

دانييل : « إنه ديناميت . سوف تجدى نفسك مشغولة وإمرأة ثرية جدا قبل أن يمضى طويل . أنت الآن فى أول الطريق ، ومن الأفضل أن تستعدى للخطوة الثانية . وإن الجانب الإجتماعى للقيام بالأعمال هام فى أى مكان إلاّ أنه حيوى فى لوس إنجليوس » .

وأطلقت بث تنهيدة .

بث : « أكره ذلك النوع من الأشياء . فأنا دائما خجولة ولست جيدة فى ذلك الشىء . علاوة على أننى لا أعرف أين وارين . نظرت فى كل مكان بحثا عنه قبل أن ينتهى العرض . لكننى لم أجده » .

دانييل : « لا تشغلى بالك حيال وارين . يمكنك تصنيف مشكلاتك أى وقت . وهناك لحظات يجب أن يكون عملك فى مقدمة الأشياء . وهذا واحد منها . اتفقنا ؟ »

همست بث : « أظن ذلك » .

دانييل : « حسن ، هيا بنا » .

ساد الصمت بينهما بعد خمس دقائق وهما فى تراس بالطابق الخامس من المبنى .

وقفت بث متجمدة فى ذهول من المنظر الذى شاهدته . التراس ثمانون قدما

وعرضه يبدو كذلك تحيط به شاشات من الحرير الأبيض المغلقة . وهناك أحواض تحتوى على أشجار البرتقال والليمون . كما أن فى وسط التراس مجموعة من عازفى الموسيقى بملابسهم البيضاء يعزفون السوناتا . وهناك موائد مرتبه فى دائرة بشمسيات بيضاء ، وما كان أحد جالسا عندها بعد . عند الطرف الآخر حشد من الناس يضحكون ويتجاذبون أطراف الحديث ويطلقون صرخات التعجب . كان صوت فتح زجاجات الشمبانيا يسمع هناك ، وسمعت بث صوت الكؤوس وقعقعة الأدوات الفضية . ترددت بث ، وهمهمت ضجيج المناقشة جعلتها متخوفة ، وفلاشات المصورين الوهّاجة ، ولمحة من الحفلات الدولية الشهيرة العديدة .

همست بث : « ماذا نفعل الآن ؟ » واقتربت من دانييل .

دانييل : « كفى عن التصرف مثل النبات المتعلق منذ البداية » وأبعدها دانييل عنه مسافة قدمين .

وأضاف : « أنت لست بحاجة لأستدك ، أليس كذلك ؟ »

همست بث : « لا ، ومن المؤكد لا أريد ! حقيقة ، لما لا تأخذ نفسك وتتصرف ؟ أستطيع التصرف جيدا بدونك » .

إبتسم دانييل بهدوء ، وتمتم قائلا : « أوه ، ليست هناك حاجة إلى ذلك . لقد نسيت أن لدينا مصالح عمل مشتركة . لأننا سندور معا . ولتتذكرى أننى لا أريدك أن تفرغى منى بهذه السرعة » .

همست : « أود ذلك ! » ولم يهتم دانييل بتهكمها .

دانييل : « هيا بنا . ولنأخذ شيئا لنأكله ثم نتجول » .

تتبعته بث وشعرت كما لو أنها استطاعت أن تغرس سكينا فى ظهر حلته البيج الصيفية . كان أول رد فعل لها تجاه دانييل هو عدم الوثوق به ، إلاّ أن هناك ما حدث بصورة متعددة وكبيرة منذ حادث القارب ، وبالرغم من مشاجرتهما بشأن

وارين لكنها وجدت نفسها منجرفة بصورة متزايدة نحو دانييل . علاوة على أنه معتدل بالنسبة لها . لذلك ، لماذا يتصرف هكذا الآن ؟ عندما بدأت أن تثق به وتشعر بالامتنان له كان يغلق الباب فى وجهها . جعلها تشعر بأن لحقتها الإصابة والحيرة . وتضايقت جدا جدا .

كان البوفية فى الطرف البعيد من التراس وهناك أربعة سفرجية بالزى الأسود حوله . وتناولا طعامهما .

دانييل : « هل تريدين شمبانيا ؟ » .

بث : « سآخذ عصير برتقال ، من فضلك » .

تصادف أن قابل دانييل ضيفين وهما يتناولا الطعام ، وقدمهما إلى بث التى أجبرت نفسها على الإبتسام والتحدث بذكاء . وجدت نفسها قبل مضى وقت طويل بين مجموعة ضاحكة وودودة وبدأت تهدأ قليلا . أخذ دانييل طبقها وكأسها الفارغين ووضعهما على المنضدة .

دانييل : « حسن ، ولتسمحا لنا ، سوف نختلط مع الآخرين » .

وجدت بث فى خلال خمس عشرة دقيقة أمام نصف دستة من المشترين من متاجر الساحل الشرقى والغربى ، خمس نجمات سينمائية والعديد من العملاء . والآن لديها العديد من العقود الجديدة الهامة ، واحساس بالثقة لأن تقبلها .

بث : « حسن ، هل أنت مقتنع ؟ عموما أنا لست تلك اليائسة ، هل أنا؟»

دانييل : « أظنك أبليت بلاءً حسنا كمبتدئة . لكن اليوم لم ينتهى بعد » .

إنها على أية حال ، عليها أن تعمل بجد ولن ترحل قبل أن يكون لديها أوامر شغل كافية لترد له الضعف لما أنفقه . ولسوف يرى !

بدأ المدعوون فى التجوال والتحرك من منضدة إلى أخرى للمناقشة مع الأصدقاء أو المعارف من رجال الأعمال . وكادت بث تنهض على قدميها لتنضم إلى الآخرين إلاّ أنها سمعت ضحكة خلفها . إلتفتت حولها مستطلعة الأمر ،

فشاهدت إمرأة سمراء لها مظهر شهوانى وشعر أسود وعينان بنيتان واسعتان مع دانييل ، وكانت ترتدى فستانا يبدو غاليا . وقبل أن يتاح لبث فرصة لملاحظة أى شىء آخر كانت السمراء تضع ذراعها حول كتفى دانييل وهى منحنية أمامه . شعرت بث بطعنة خنجر حاد .

السمراء : « حسن ، أهلا يا دانييل ، والآن ، لا تقل إنى لم أفعل شيئا من أجلك . إنى ظهرت فى العرض بالطريقة التى طلبتها ! » .

بنفس الطريقة التى طلبتها . . هكذا قدم دانييل الدعوة إلى تلك القطة الجنسية إلى العرض ، هل هو دعاها ، صدمة من الحنق سرت فيها ودانييل يحملق فيها ثم إلى السمراء . إنه يقارن بيننا ! كيف يجرؤ على ذلك ؟

دانييل : « عزيزتى ، أودك أن تقابلى بث ساكسون ، بث مصممة أزياء مبتدئة . وهذه هى صانى مارتينو . إنها إحدى أروع ممثلات هوليوود » .

السمراء : « حسن ، أشكرك يا سيدى » صاحت ووضعت يدها على كتف دانييل ، ثم ضحكت ضحكة خفيفة . وقالت : « أليس هناك مكان لى لأجلس؟» .

دانييل : « فلأحضر لك كرسيا يا صانى » وأحضر لها كرسيا وجلست صانى بين دانييل وبث وابتسمت الممثلة إلى بث ثم انحنت تجاه دانييل .

الممثلة السمراء : «عزيزى ، أريد أن أتحدث معك ، لدى مشكلة كبيرة مع استوديوهات أ . ى . ز واحتاج إلى نصيحتك . تعلم أن عقدى . . . »

وظهر المصورون حيث التقطوا صورا لها ، كما ظهر صحفى بجوارهم ومعه قلم رصاص ومفكرة وبدأ يسأل صانى بعض الأسئلة . وإذا بشخصية أخرى تظهر بالموقع .

صاحت بث : « وارين ! هل أنت حضرت ! هل شاهدت المجموعة ؟ »

كانت تشعر بصورة متزايدة بالضيق خلال البضعة أيام الماضية من وارين

لأنه تركها فى سانتا باربيرا ، لكن حنقها قد انخفض . شعرت بصورة ما أن وجود وارين سيحميها من دانييل .

وارين : « أهلا ، يا بث . بالتأكيد رأيت المجموعة . لقد قمنا بعمل جيد ، ألسنا كذلك ؟ »

بث : « نعم ، ألم نقم بعمل جيد ؟ »

كيف يقول ذلك وهو لم يفعل أيا من العمل !

الصحفى : « هاى ، هل أنتم الذين وراء التصميمات ؟ مجموعة الأزياء التى أحدثت دويا اليوم ؟ »

وارين : « هذا صحيح » .

ونظر الصحفى إلى الممثلة السمراء حيث سارعت بقولها : « أوه ، لقد انتهينا الآن ! أنا أعرف أنك سوف تقول كل ما هو صحيح عنى . لذا إذهب وقم بمقابلة هؤلاء الناس بينما أشرب القهوة مع دانييل » .

تضايقت بث من صانى لقيام دانييل بوضع السكر فى القهوة وتحريكه بدلا منها . كما أنها تضايقت من وارين لسرعة قيامه بالرد على أسئلة الصحفى حتى قبل أن تفتح فمها ، مما جعل راحتها لعودته صارت تتضاءل بصورة متزايدة ، واستمراره أيضا فى الحديث عن سلسلة متاجر الأزياء التى يمتلكها والداه فى أستراليا .

إلاّ أن أكثر ماضايقها هو سؤال أحد الصحفيين سؤالاً روتينيا ، حيث قال :

« هل كان لديك مشاكل عند إحضار تصميماتك إلى هنا بسلام من استرالي؟»

ضحك وارين بصورة صبيانية ، وقال :

« لا ، لم تكن لدينا أية مشكلة فى الطريق إلى هنا ! لكن مشكلة ما كانت

www.elromancia.com

لدينا سانتا باربيرا . كنا نلتقط بعض صور للأزياء على لنش فى الميناء عندما . . . » .

إزداد سخط واستياء بث . شعرت بالتأكيد من أنها لا تريد التفاصيل عن الحادث وظهورها بعد ذلك فى الصحافة .

« . . . عندما وقع حادث غير سار » وأنهى وارين الحديث بصورة درامية .

أحد الصحفيين : « هذا أمر ممتع . هل تود أن تخبرنا عن الحادث ؟ »

وارين : « بالتأكيد » وبدأ الحديث . إلاّ أن دانييل أحبطه عندما قاطعه ببطء .

وقال دانييل : « هل سمعتم أننى أفكر فى عمل مسلسل جديد ؟ ومن الطبيعى سيكون بطولة صانى مارتينو وبعض الممثلين من الأسماء الكبيرة » .

حدث هرج ومرج وبدأت عدسات الكاميرات تلتقط صورا لدانييل وصانى وتم إهمال وارين ورث ، مما جعل بث تتضايق خاصة لرؤيتها دانييل وصانى يبتسمان .

ثم بدأ وارين الحديث ثانية عن الحادث فى سانتا باربيرا محاولا إثارة إهتمام الصحفيين إلا أن دانييل أجبره باقتدار على تغيير حديثه . فقال دانييل :

« إنى أفكر أيضا فى دعوة لين جالو واى ليلعب دورا من أدوار البطولة . أرى أنه هناك عند المنضدة الأخرى . ربما تودون يا فتيان أن تأتوا وتلتقطوا صورا لنا جميعا » .

ثم هجر المنضدة فى لحظة ووجد وارين وبث بمفردهما .

وارين : « كم برايور هو صياد ! هل رأيت كيف حول انتباه الصحفيين تجاهه على الفور ؟ لم يستطع تحمل رؤيتنا فى الأضواء لدقيقة واحدة ، أليس كذلك؟»

بث : « أنا مسرورة لاستطاعته ذلك . حقيقة لم أرد الحديث عن أنى كنت

نصف غارقة أو السير خلال نادى اليخت فى برنس حمام استعرته . وأفضل أن تكون حياتى الشخصية أمرا خاصا » .

وارين : « وما هى الخصوصية فى هذا الموضوع . إن هذا سيكون إعلانا ضخما عن مجموعة الأزياء . وأظن أننا ننتهز أى شىء لمساعدتنا بقدر ما يمكن فى البداية » .

بث : « نحن ؟ أظن لا صلة لك بهذا . لقد رحلت بدلا من أن تساعد لاستبدال المجموعة ، فاكر هذا ! »

وارين : « أنا آسف يا بث ، كنت غيورا عندما وجدتك باقية مع ذلك المتسلق . فلم استطع التفكير جيدا . لكننى أريدك أن تعرفى أنى من الآن فصاعدا أنا معك طوال الطريق . إنها مشاركة كاملة الآن » .

بث : « هل هذا ؟ وماذا يعنى هذا بالضبط ؟ »

وارين : « لماذا ، فربما نكون شركة من نوع ما . فبالطريقة التى سائرة الآن أظن أننا سنكون مصممين أزياء كبار ، أنت وأنا » .

بث : « فهمت . شركة عمل . وماذا عن بقية حياتنا ، يا وارين ؟ ما النوع الآخر من المشاركة الذى فى ذهنك ؟ »

وارين : « سنعود كما كنا من قبل ، بث يا سخيفة هل تظنين حقيقة أننى تركتك إلى الأبد ؟ ما من شىء سيغير ما بيننا » .

بث : « هذا بالضبط ما أخشاه . لم يتغير شىء على الإطلاق ، هل تغير شىء أنت مشرق ومرح أثناء الأوقات الطيبة يا وارين ، لكن الأوقات السيئة عندما تأتى فإنك لا تريد أن تعرفنى ، أليس هذا بصحيح ؟ إنك فقط تتركنى أواجه هذا كله بمفردى ! »

وارين : « بث ، الناس ينظرون إليك » .

نظرت بث حولها فوجدت إن اثنين ينظران نحوها . غمر بث الإحراج

ونهضت من مكانها . هل كل الرجال أنانيون ؟ هل يفكر دانييل فى تقبيلى ثم يتحول إلى ممثلة بعد ذلك ؟ وهل يظن وارين أن باستطاعتة التخلى عنها عند أى أزمة ثم يعود إليها بعد بضعة أيام كما لو أن شيئا لم يحدث ؟

بث : « أنت على صواب . لا نستطيع الحديث عن هذا هنا . وأنا متضايقة على أية حال جدا الآن . لما لا تتصل بى هاتفيا لدى شقة دانييل ؟ الرقم موجود فى دليل التليفونات » . إستدارت ثم اندست بين الحشد ولا تعرف إلى أين هى ذاهبة إلاّ أنها اتجهت مباشرة إلى دانييل الذى كان واقفا وذراعة حول صانى . نظر إلى وجهها المتغير نظرة واحدة ثم أبعد ذراعه عن صانى .

دانييل : « هل يمكننا تأجيل هذه المناقشة ؟ » تحدث إلى الممثلة ، وأضاف : « حان الوقت لبث وأنا أن نخرج من هنا » .

صانى : « بالتأكيد . ولتأخذى نصيحتى يا عزيزتى ، وكونى على حذر مما تفعلين بداية من هنا وما بعد ذلك . هناك الكثير من الذئاب فى هذه المدينة ولا يترددون فى خطف الأطفال والتهامهم فى الغابة . وأكره أن يلحقك الأذى » .

نظرت بث إليها بانزعاج وتمتمت بكلمات غير واضحة . ماذا قصدت صانى؟

هل كانت بث تفهم أن صانى تحذرها من دانييل ؟ وإن كان الأمر هكذا ، فهى ليست بحاجة لأن تهتم . سألت نفسها لماذا مغازلة دانييل مع صانى تسبب لها الكثير من الألم والغضب أكثر من محاولة وارين التفسير الخاطىء لمشاجرتهما .

نجحت إلى حد ما بأن تجعل رأسها مرفوعة وابتسامة على وجهها عندما كان دانييل يسير معها إلى التراس . وعندما وصلا تظاهرت بالتماسك وأغلقت عينيها واستندت برأسها على الحائط تقاوم الدموع .

دانييل : « وارين ؟ »

أومأت برأسها دون أن تنطق بكلمة . وكان من الأسهل عليها أن تهز رأسها دون محاولة تفسير شعورها المعقد حيال صانى .

دانييل : « ذلك اللعين » وأعطاها منديلا نظيفا لونه أبيض ، وأضاف : « لا دموع حتى نخرج بسلام من هذا المكان . فربما مازال هناك مصورون وأريدك مبتسمه عندما تمرين بجانبهم . هل فهمتى ؟ »

بث : « فهمت » .

كم هو سهل ومقنع أن يفترض دانييل أن وارين هو السبب الوحيد لكربها ! كما لو أن سلوكه فى تقبيلها ثم يركن من ناحية أخرى إلى إحدى الممثلات أمر لا يهم . حسن ، ربما لا يهمه ، فكرت فى هذا . الرجال كلهم متشابهون ، خاصة الذين لديهم مغناطيسة جنسية حيوانية . لكنه لن يحصل عليها منى ، ومن الأفضل ألا يحاول ثانية ! ووصلا إلى شقة دانييل . وعندما فتح الباب شعرت براحة كما لو أنها عادت إلى بيتها . وبدت الشقة كمأوى مرحبا بها بعد توتر اليوم .

دانييل : « إذهبى واجلسى فى غرفة الجلوس وخذى الأمر بسهولة بينما أعد لك مشروبا . »

وأضاف دانييل : « وإن أول شىء تحتاجينه هو أن تتخلصى من وارين اللعين . فلما لا تتصل به هاتفيا الآن وتخبريه بأن كل شىء قد انتهى ؟ »

بث : « لماذا ؟ لتفسح الطريق لك ؟ »

هز دانييل كتفيه وقال :

« هذا يجعل الأمور أسهل بالنسبة لعلاقتنا » .

ساد صمت كثيف ، قطعته بث قائلة :

« لا أصدق أنى أسمع هذا ! أى علاقة ؟ العلاقة التى تأمل فى أن تكون معى عندما تكون صانى مارتينو مشغولة جدا ؟ »

دانييل : « حينئذ أنت متضايقة من رؤيتى مع صانى » .

بث : « أنا لم أقل هذا ! »

دانييل : « لست مضطرة إلى ذلك . إنه مكتوب على وجهك ! »

دق قلب بث بشدة وتقاوم أيضا بشدة الإندفاع بين ذراعى دانييل . إنها تريد دانييل برايور ولا غيره فى حياتها . فلو لمسته أو نظرت إليه سيخمن الحقيقة . وقالت : « أنا أخبرك بأنى غير مستعدة لأن أكون نوعا من أنواع الجنس بالنسبة لك . من الأفضل أن تقبل بصفة خصوصية وليس على الملأ ! وإن صانى مارتينو ليست مثلى ، أليس كذلك ؟ لم تكن حتى تريد معرفتى عند الغذاء اليوم ! »

دانييل : « لا تكونى حمقاء ! ذلك المكان كان يعج بالصحفيين . لذا تحركت بمنتهى الحذر . أنت لا تريدين المزيد من تلطيخ علاقتك معى » .

بث : « بينما صانى تريد ذلك »

هز دانييل كتفيه قائلا : « صانى وأنا كنا حبيبين منذ السبع سنين الماضية » .

شعرت بث بوخزة حادة ومؤلمة كما لو أن أحدًا طعنها .

بث : « هل هذا حقيقى ؟ »

دانييل : « وماذا يهمك هذا فى شىء ؟ » وأضاف : « أنت غير مهتمة بالتورط معى ، ألست كذلك ؟ »

بث : « لا ! إنه الواضح أنك ما تريده هو الجنس . حسن ، لست مهتمة بمثل تلك العلاقة ، وأشكرك جدا » .

دانييل : « أى علاقة أنت تهتمين بها ؟ »

بث : « علاقة ملتزمة . علاقة حيث يهتم الطرفان بكل منهما ومخلصين فى السراء والضراء » .

دانييل : « فهمت . كتلك التى بينك ووارين ؟ »

بث هامسة : « هذا ليس إنصافا » . . وقال دانييل : « أليس كذلك ؟ » واقترب وجه دانييل من وجهها ، فخارت قواها وحاولت الكلام إلا أن الكلمات لم تقوى على الخروج من فمها . ثم امسك بفمها وشعرت بالحاجة إلى أن تقبله ، ولكنها ابتعدت عنه وصاحت : « لا ! » وتراجع دانييل إلى الخلف خطوة وقال : « وهو كذلك .

فإذا كان هذا هو اختيارك ، إرتدى ملابسك لنخرج لتناول عشاء التكريم والتوديع » .

***

الفصل الخامس

« الوداع ؟ » قالت بث بتركيز .

دانييل : « نعم . عموما ، هذا ما تريدينه ، أليس هذا ؟ انتهى عرض الأزياء فليست هناك حاجة حقيقة بالنسبة لنا أن يرى كل منا الآخر ، فهل هناك حاجة إلى ذلك ؟ » .

حملقت بث فيه بشعور مفاجىء حاد من الإستياء . إحساس الألم تجمد فى أعماقها مع إحساس بأن العمل بينهما لم ينته . لم تقع فى حب دانييل بالطبع ولكنها فكرت إلى حد ما فى أن هناك المزيد من المشاجرات والخطط والمشاركة فى المحاولات القادمة .

شعرت الآن بأنها قد خدعت لأن تكتشف أنها مخطئة .

بث : « لا ، أفترض لا »

وابتسم دانييل لها . بدا غضبه المؤقت متلاشيا .

دانييل : « حسن ، فعشاء الوداع يبدو مرتبا ، أليس كذلك ؟ إنها علاقة سارة ، لذا من الصواب تمييز نهايتها ، ألم تقولى ذلك ؟ »

حملقت بث فيه ، وهى تبغضه . إنه من الواضح لم يشعر بالألم الذى فى داخلها لدى التفكير فى الفراق . لكن الكبرياء جعلها تبتسم إبتسامة زائفة .

بث : « نعم بالطبع » .

دانييل : « حسن حينئذ سأحجز مائدة فى مطعم إميليو » وذهب ليتحدث فى الهاتف . لكنه لو أنه يهتم بها حقيقة لكان لاحظ هذا ، ألم يهتم ؟ حسن ، كانت حمقاء لتظن أن قبلاته عنيت أى شىء ، وكل ما تستطيع عمله الآن هو المحاولة والانفكاك من كبرياءها . فلتذهب إلى ذلك العشاء وايضاح أنها كالمعتاد غير مبالية مثله . ثم التخلى عنه إلى الأبد . ذلك الحيوان الخادع !

دانييل : « يجب أن أخرج لأجل عمل الآن ، ولكننى سأعود فى السابعة والنصف لآخذك » .

جلست بث على الأريكة وهى وحيدة فى الشقة . لابد وأنها فرحة بنجاح العرض . إلاّ أن الغضب والإرتباك والاستياء يسيطر عليها ، ويبدو أنها ركزت على دانييل . كما أن هناك مشكلة أيضا وهى علاقتها مع وارين لابد من تناولها وحتى الآن تشعر بعدم قدرتها على مواجهتها . فهزت رأسها وقررت أن تأخذ حماما دافئا . لو تحدث وارين هاتفيا فإنها ببساطة تتحدث معه وتحدد إلى أين العلاقة سائرة لكنها تخشى المواجهة . لحسن الحظ أنها لم تسمع دق جرس الهاتف ولو أنها تركت باب الحمام مفتوحا . إرتدت ملابسها بعدما فرغت من الحمام ثم رقدت على السرير وغلبها النوم . تخطت الساعة السابعة عندما أيقظها الدق على باب غرفتها . جلست وهى شبه نائمة .

بث : « وارين ؟ »

دانييل : « لا ، إنه أنا دانييل ، حان وقت ارتداء ملابسك ، حبيبتى »

حبيبتى ، لست بحبيبتك ، ولن أكون . إرتدت مع ذلك بعناية فستانا من مجموعتها وكان جذابا ، وحزام فضى عريض مع حذاء فضى مناسب . لم يقل دانييل شيئا عندما خرجت من الحجرة ، لكن عينيه تفحصتها بإعجاب . شعرت بث بخليط من السعادة والمضايقة وحاولت ألا تنظر إليه عن قرب . وقالت

لنفسها لا تجعليه يغضبك . وتذكرت أن هذه هى هوليوود وهى مثقفه مثلما هو معقل !

وكان مطعم إميليو فخما ، وهناك نافورة ماء بالوان متنوعة ، وكانت هناك أعمدة من الرخام حولها ولوحات زيتية ، وحضر الجرسون وحياهما وقادهما إلى الطابق العلوى إلى بلكونه من خشب الأرز .

الجرسون : شراب قبل العشاء ، سيدى ؟ »

دانييل يوجه سؤاله إلى بث : « أظن بعض الشمبانيا يكون أفضل . موافقة ؟ »

بث : « نعم ، من فضلك » .

وأحضر الجرسون المطلوب من الشراب . ثم رفع كأسه ، وقال : « هذا فى صحتنا ! »

بث : « وهو كذلك . فى صحتنا » .

إحمرت وجنتاها وهى تضع كأسها متساءلة عما إذا كان هذا هو تصورها أم أن دانييل ينظر إليها حقيقة . واندهشت عندما وضع دانييل يده فى جاكتته وأخرج مظروفا مكتوبا عليها اسمها ، ووضعه على المائدة .

بث : « ما هذا ؟ » ومدت يدها إلى المظروف . إلاّ أن دانييل أمسك بأصابعها ووضعها على المنضدة .

دانييل : « فيما بعد . هذا مستند رسمى أعدة محامى بشأن علاقتنا فى العمل » .

بث : « أوه » حيث همست .

شعرت بالارتباك ، وحب الاستطلاع جدا جدا . لاشك أنه مستند ينظم رد النفقات بصورة رسمية وذلك بالنسبة لإعداد مجموعة أزياءها فى الوقت المناسب . إذا لم ينوى دانييل أن يراها ثانية بعد الليلة فمن المؤكد أنه يريد أن يعرف أن

استثماره فى أمان . لم تستطع بث الكف عن الشعور بأنه فى حاجة للتأكد منها فى هذه الطريقة . ألم يستطع أن يثق بها أن ترد له النقود ؟

بث : « إنى اعتزم فعلا رد النفقات فى أقرب وقت أستطيع رد المبلغ » .

دانييل : « أنا متأكد من هذا . ولكننى إذا استطعت أن أجعلك مرتبطة قانونا بالشروط التى توافقين عليها فى هذا المستند سأشعر بالمزيد من السعادة حيال علاقتنا . والآن من فضلك أطلبى طعامك » .

وطلبت الطعام الخاص بها غير الموجود فى قائمة الطعام . قبل وصول الطعام أخذا يتحدثان عن عرض الأزياء الذى كان فى وقت مبكر من اليوم وطعام الغذاء فى الروف ، لكن بث لم تذكر الشخصين اللذين كانا فى ذهنها وهما : وارين ، صانى ، ولم يذكرها دانييل أيضا . وانتقلت المحادثة إلى الخصوصية .

دانييل : « هل كان زواج والديك زواجا سعيدا ؟ »

بث : « وما علاقة هذا بأى شىء ؟ »

دانييل : « أكثر مما تظنين . هيا ، أخبرينى . هل كانا سعداء ؟ »

ولاحت فى مخيلتها نبذة صغيرة عن حياتها عندما كانت طفلة متصورة والدها الغاضب وعودة والدتها من المصنع منهكة وبدأت تعد الشاى .

ثم تنهدت بث .

بث : « لا أعرف . أفترض أنهما كانا شعداء ، بصورة ما . ظلا متزوجين لمدة ثلاث وثلاثين سنة حتى ماتا منذ عامين » .

دانييل : « هذا لا يعنى بالضرورة شيئا . ربما يعنى هذا أنهما كانا مضطرين ولا خيار لهما . ولكن كيف كان تصرف كل منهما تجاه الآخر . هل كانا عاطفيين ومتفاهمين ؟ »

بث : « لا . كان والدى فظيعا تجاه والدتى ، حقيقة . ومن أقوال شقيقتى الكبرى ، كان والدى يفقد أعصابه لا لشىء . وكان يشتكى طول الوقت بعد

الحادث . وكان على كرسى متحرك ، وكان هناك الكثير الذى يمكن أن يقوم بأدائه إلاّ أنه لم يكن يريد . وكان يزمجر قائلا إن الخدمة كانت دون المستوى » .

دانييل : « نعم ، هذا يناسب » .

بث : « يناسب ماذا ؟ أيا كنت تتحدث عنه ؟ »

دانييل : « هذا يفسر الطريقة التى تتصرفين بها مع وارين . ومن الواضح أن أسلوبك يماثل نموذج والدتك . دائما متلهفه إلى السرور ولم تفلح » .

إحتجت بث : « لم يكن ذلك نموذجى ! لماذا لم تكن محادثتك بأدب مثل الناس العاديين ؟ »

دانييل : « أكره المحادثة المؤدبة ! إنها مملة لا معنى لها » .

بث : « ربما . لكن لماذا تريد معرفة كل تلك الأشياء الغريبة عنى ؟ »

دانييل : « وجدت دائما لو استطعت التعامل مع كشف ماضى الممثلين فإنه يمكننى فهم كل شىء عنهم » .

بث : « وماذا عن والديك ؟ هل كانا سعيدين فى زواجهما ؟ » .

إبتسم دانييل ابتسامة خافتة وقال : « لا . لم يكن والدى سعداء بالزواج . وكانا سعيدين بالطلاق » .

بث : « أوه ، أنا آسفة » .

دانييل : « لا عليك . لم يكن هذا بقضية بالنسبة لى ، الآن ، ولكنها كانت عندما كنت طفلا . أتذكر أنى تربيت فى منزل ضخم فى بوسطه مع والدى فقط » .

بث : « والدك ؟ لماذا لم تبق مع والدتك ؟ ألم تكن تريدك ؟ »

دانييل : « أوه ، أرادتنى ، ولكن هناك كانت توجد قضية وربحها والدى . وكان لديه المال لكى يربحها » .

بث : « ألم تشاهدها الآن ؟ » .

دانييل : « نعم ، شاهدتها . تزوجت ثانية أستاذ مساعد للتاريخ فى جامعة أيوا ، ولدى أخون غير شقيقين فى بداية العشرينات . إنهم عائلة لطيفة ، وعلى أية حال فهم ليسوا بعائلتى ، خلافا لو كنت تربيت معهما . لكن هذا شيئا حسنا » .

لكن شيئا فى صوته أخبر بث أن ذلك الأمر لم يكن على ما يرام ، ومازال هنا غضب فى داخله .

بث : « هل تبغض والدك حقيقة ، ألست كذلك ؟ »

دانييل : « لا تكونى حمقاء ! لكننى أكره قيمه . المال والسلطة كانا الشيئين الوحيدين اللذين عنى بهما . وجعل الناس يفعلون ما يريد . أحب أن يكون مسيطرا على الأشياء » .

بث : « كم هذا غريب » .

دانييل : « لماذا ؟ وما وجه الغرابة فى ذلك ؟ »

بث : « لا شىء . فيما عدا أنه مثلك تماما . » .

دانييل : « مثلى ؟ » وأضاف : هذا سخيف ! لم يكن مثلى فى شىء » .

صمتت بث واستمرت فى مراقبته بابتسامه صغيره .

واستطرد دانييل بغضب : « لقد أفلت من تحت سيطرة والدى عند أول فرصة! عندما كنت مراهقا وأقسمت أن أعمل مالاً كثيرا بنفسى لكى لا يستطيع السيطرة على ثانية » .

بث : « وهل فعلت ؟ أو . . . . » وشعرت إن ما كانت ستسأل عنه له مذاق سيىء .

دانييل : « أم أن والدى وضع ملعقة من فضة فى فمى ؟ لا ، يا بث ، لم يفعل والدى ذلك .

وعندما تخرجت من مدرسة الحقوق بهارفارد فى سن التاسعة عشر نفض

والدى يديه عنى . وأقسم أننى لن أحصل على بنس واحد منه بعد ذلك . وقد حدث فعلا » .

بث : « التاسعة عشر ؟ سن صغير . ماذا فعلت ؟ ذهبت وأقمت مع والدتك ؟

دانييل : « لا ، لم أكن أريد أن أصبح عبئا عليها . توجهت إلى هوليود بالطبع .

وهذا ما سيفعله أى صبى يافع . أردت العمل فى الأفلام » .

بث : « كممثل ؟ »

دانييل : « لا ، الممثل لا يسيطر تماما على الأشياء . أردت أن أكون مخرجا ومنتجا » . إبتسمت بث بسخرية . وقال : « فهمت . أردت السيطرة ، ألست كذلك؟ »وأرادت أن تقول دون أن تنطقها « مثل والدك » ، ولكن دانييل فهم ما يدور فى ذهنها .

دانييل : « لا ، ليس مثل والدى . والآن ، تريدين أن تسمعى عن هذا أم لا ؟ »

بث : « حسن ، إستمر ، هكذا وصلت إلى هوليوود وسرت إلى متر وجولدوين ماير وقلت « أود أن أنتج وأخرج فيلما لكم » هل هذا ؟ »

دانييل : « لا ، لم يكن الأمر بهذه السهولة . ظللت أعمل لمدة عامين فى تجهيز الهامبورجر فى مكان مجاور . وأعمل وقتا إضافيا فى الاستوديو كثيرا حتى تمكنت من استخدامى . »

بث : « هل كنت تريد ترك إنطباع لدى أحد ؟ »

واحضر الجرسون الطعام .

دانييل : « لا اعرف كيف جعلتينى أطرق هذا الموضوع . لا أطيق الناس عادة بإخبارهم قصة حياتى » .

بث : لم أتضايق من ذلك » .

دانييل : « ما رأيك فى الطعام ؟ »

بث : « عظيم » .

كان الأمر جذابا لتعلم شيئا عن شباب دانييل . وتذكرت وارين وهو يعطيها ألبوم العائلة ويتصفحه معها . « هذه والدتى فى مونت كارلو ، وها أنا أتزحلق ، وهذه شقيقتى فى مرجان كان للسينما » كانت كل كلمة لكى يترك لديها إنطباعا . لكن دانييل لم يفعل هذا . إنه ببساطة شاركها فى مشاعره . وحاولت الاستمتاع بالوجبة لكن دانييل فجأة أفسد عليها شهيتها المفتوحة وهى تتناول الطعام .

وقال : « لماذا تورطتى مع وارين ؟ ومن المؤكد أن مظاهره الصبيانية الجيدة لم تكن كافية لغوايتك خاصة وأنها لم تكن مصاحبة بالجاذبية الصبيانية ؟ »

بث : « مظهره لا علاقة له بهذا » .

حتى وهى تتكلم عرفت أن ذلك حقيقة تماما . مظهر وارين كون جزءا من ومن أسبابها المعقدة لتصبح متورطة معه . ورجعت بذاكرتها ثلاث سنوات مضت عندما تخرج شقيقها أندرو حديثا كطبيب وأراد أن يقيم حفلا له ولصديقته سو ، وأرادت بث أن تزيد عدد الضيوف لأن عدد أصدقاءها كان أربعة أو خمسة بسبب عملها الشاق وحياتها . فوجهت الدعوة إلى وارين . علاوة على أنهما كان يعملان معا فى مشروع السنة الثالثة ويعرفان بعضهما البعض قليلا . ولو لم تقع حادثة مقلقة لما كانت قد عرفت وارين .

كان جريج زوج شقيقتها غير موجود فعرضت بث أن تذهب وتحضره ثم تم إطفاء الشمع المضاء . كانت كل ما ترغب فيه كأمنية على أية حال ، أهو الحب ؟ النجاح ؟ لم تتذكر حاليا ما كان بالضبط . لكنها تتذكر أنها وجدت جريج فى حجرة مفتوحة على حمام السباحة أسفل المنزل . كان بمفرده ويبدو أنه خارج من الحمام على التو لأن جسده كان مبللا بالماء . فقالت : « جريج ، نحن مستعدون لتقطيع التورته الآن » .

جريج : « حسن ، هل آخذ قبلة من فتاة عيد الميلاد ، إذاً ؟ »

قبل أن تحتج بث أخذها بين ذراعيه وقبلها من فمها تماما ، ولفزع بث بادلته القبلة . كرهت نفسها بعد ذلك ، وابتعدت عنه هاربة وهى ترتعش ، واتجهت مباشرة إلى وارين الذى كان يبحث عنها . بدا وارين وكأنه الأمان وطبيعى ولا يهدد بشىء . ثم بدأ كل شىء منذ تلك اللحظة . وهنا فاقت على صوت دانييل .

دانييل : « سألتك لماذا أصبحت متورطة مع وارين ؟ »

بث : « لأنه بدا وكأنه الأمان » .

دانييل : « الأمان ؟ » ، قالها بسخرية ، وأضاف : « هذا يبدو سببا غريبا لبدء علاقة . إن لم يكن هذا رد فعل حيال شخص غير مأمون الجانب تماماً » .

بث همست : « كيف ضمنت هذا ؟ »

دانييل : « هل نسيت أنى أمضيت سنوات كمخرج أفلام . ففى هذا العمل تتعلمين قراءة وجوه الناس . الأجسام غالبا ما تكون أمينة أكثر من الكلام وجسمك أخبرنى بشىء لا تريدى حتى الاعتراف به لنفسك » .

بث : « وما هذا الشىء ؟ »

دانييل : « لأنك لست من النوع الذى يولد ليعيش آمنا . فأنت من النوع الذى يولد لأجل المغامرات ، تعيشين الحياه بملئها . أنت تسببين العنف لطبيعتك ببقاءك مع مخلوق مثل وارين » .

بث : « من المؤكد أن هذا الأمر مرجعه لى لأقرره ؟ »

دانييل : « لا ، إذا كان لى شىء له صلة بذلك » .

بث : « لكن ، ليس لك شىء له صلة بذلك ، هل لك شىء ؟ وهذا ليس من شأنك » .

دانييل : « قولى لى ، كم تعجبك الولايات المتحدة ؟ »

بث : « حسن ، إن ما رأيته منها لطيف جدا . لم أذهب إلى ديزنى لاند بعد . . لكنى أظن أن كاليفورنيا رائعة . أحب المناخ ويذكرنى بالوطن . والناس حقيقة ودودون ونشيطون . أظن أنها مكان عظيم » .

دانييل : « ألم تفكرى عمرك فى البقاء هنا ؟ »

بث : « هل تقصد لأسباب تجارية ؟ »

إبتسم دانييل وقال : « وهو كذلك ، ولنقل لأسباب تجارية . هل فكرتى فى المعيشة هنا ؟ »

بث : « نعم ، أظن من المحتمل الإستمتاع بها . لو كنت أكسب القدر الكاف لاعيش مرتاحة » .

دانييل : « ألم تفتقدى عائلتك ؟ »

بث : « إننى لم أراهم إلاّ مرة واحدة فى السنة على الأقل . فوالدتى تقاعدت الآن واشترى أندرو منزلاً لها فى كرونولا بالغرب من الشاطىء . وهى تعيش حياتها . وأنا مولعة بشقيقتى وأخى ولم نقض حقيقة قدرا كافيا من الوقت معاً . عموما ، الولايات المتحدة هى أحد الأماكن الهامة ذات المنزلة الرفيعة فى العالم » .

دانييل : « أوليس الأزياء هى أقصى ما تهتمين بها ؟ » .

بث : « هذا حاليا . أنت ترى أننى يجب أن أكسب عيشى وأود أن أبذل أقصى ما فى وسعى فى أى شىء أقوم به ، والإنسان يكون شخص سطحى ليفكر فى أن الموضة هى أهم شىء فى حياته ، هل تفكر فى هذا ؟ »

دانييل : « حينئذ ما هو الذى تفكرى فى أنه أهم شىء فى حياتك ؟ »

بث : « لا أعرف . منزل ، عائلة لو كان لى واحدة . لا يمكننى أن أفكر فى أى شىء أهم من ذلك » .

دانييل : « أنا مسرور لأن أسمع هذا . أنت تبدين مثل نموذج إيجابى للأنثى » .

وكانت بث دائما تنظر إلى المظروف الموجود على المائدة . وأخيرا إلتقط دانييل المظروف وأعطاه إلى بث .

دانييل : « قلت أن هذا العشاء هو عشاء الوداع ، لكنه لا يبدو كذلك . وهذا يرجع إليك » .

بث : « ماذا تقصد ؟ »

دانييل : « لدى إقتراح أقدمه إليك » .

بث : « أى نوع من الإقتراحات » ؟

دانييل : « لتنظرى خلال الخطاب والمستندات ثم سأشرح كل شىء » .

فتحت بث المظروف وأصابعها ترتعش وأفرغت محتوياته . وكان الخطاب مكتوب على ورقة أعلاها عنوان مكتب محامين ، وبدأت القراءة بكلمات « عزيزتى مس ساكسون » وهناك كلمات كثيرة تملأ الخطاب مثل « حيثما » و « حتى الآن » . وضعت الخطاب ونظرت خلال المستندات المصاحبة . إنها نوع من التعاقد . وحاولت فهم هذا . وخطرت لها فكرة .

بث : « هل تقصد أن تدخل معى فى أعمال تجارية بصفة رسمية ؟ تستغلنى شركة ؟ تسمى التصميمات الفريدة ؟ » .

هز رأسه بالإيجاب .

بث : « لكن لماذا ؟ وكيف ؟ ألن أحصل على تصريح عمل ؟ وماذا لو تراجعت ؟ ستخسر أكواما من المال . وأين يمكننى صنع الملابس ؟ فلا يمكننى الاستمرار فى المعيشة فى قصرك إلى الأبد » . وابتسم دانييل ابتسامة خفيفة بها ومضة غريبة .

دانييل : « يمكنك الحصول على التفاصيل منى . وإذا اقتضى الأمر سأحرك الجبال لأسمح لك بالبقاء فى الولايات المتحدة . أما بالنسبة للإفلاس ، فلا تفكرى فيه يا بث . لن أسمح بأن يحدث . ستذهبين إلى أماكن ، يا فتاة . وستذهبين إليها معى ! » .

حملقت بث فيه غير مصدقة ونصف مرعوبة . وسألته : « ولكن أين سأعمل » حيث قال : « هذا سهل فعندى مزرعة خيول بالقرب من بولتون مع فخزن قديم لم يستخدم ويمكن أن أحوله إلى مصنع بالنسبة لك . وهناك فتيات من البلدة بالقرب من هناك يمكنهن العمل معك . ويندى فالتون واحدة منهن . وسنذهب باكر لتشاهدى المكان إن كان يعجبك » . فقالت بث : « لابد أن أعرف ما يظنه وارين فى ذلك ، قاطعها دانييل بحدة قائلا : لن يشترك وارين فى هذا فإذا قبلتى عرضى يا بث فلن يكون هناك مكان فى هذا العمل بالنسبة لوارين » .

***

الفصل السادس

إندفعت مخاوف بث القديمة نحوها لتعذبها . بدا عرض دانييل جيدًا جدا فى الحقيقة ، فلماذا هو يعرضه عليها ؟ فكرت فى قبلاته العاطفية فى الغرفة الزجاجية وسلوكه الفظ على الغذاء .

ونظرت إلى العقد الذى يتدلى بين أصابعها كما لو كان عقربا .

بث : « لماذا نعرض على هذا العقد ؟ » سألته وهى مشككة .

دانييل : « ليس لأخذك إلى سريرى ، لو كان هذا ما تفكرى فيه . ليست هناك شراك مخبأة فى العقد ، يا بث . وأنت حره تماما لو أطلعتى أى محامى عليه أو غيره لمراجعته . وأنصحك حقيقة بأن تفعلى هذا » .

ترددت بث وشعرت بمزيج من العواطف المشوشة . لم تعد تستطيع أن تنكر أنها مشدودة بقوة تجاه دانييل . وكانت تشعر بالغيرة عند رؤيته مع صانى فى وقت مبكر من اليوم ، وضح لها مدى العمق الذى به يثيرها . لكن تلك لم تكن أسبابا

وجيهة لأن تنخرط معه . إنها أسبابا لأن تركض فى الاتجاه المعاكس بقدر اهتمامها بالأمر .

إن ما هو أسوأ هى طريقته فى محاولته أن يحولها ضد وارين . حسن ، ربما وارين لم يكن ملائما لكن بث بالغة ولديها الحق فى أن تختار أصدقاءها . كيف يجرؤ دانييل على أن يملى عليها أن تخبر وارين بالرحيل ؟ ولماذا هو يفعل هذا ؟ هل يريد غوايتها دون معارضة ؟

بث : « لكن وارين ساعد فى التصميم بالنسبة للمجموعة ! ولا يمكنك تركه بعيدا عن الإتفاق » .

دانييل : « أستطيع ، وسوف أفعل » .

بث : « هذا ليس إنصافا ! وارين وأنا خططنا معا المجموعة ، وأمن المؤكد أنه مؤهلٌ للمشاركة لحد ما ما فى الأرباح ؟

دانييل : « ربما ، ولو أننى لم أشاهده يقوم بأى عمل . وسأطلب المحامى ويعرض عليه أجرا سخيا لأى رسومات يقوم بها وارين . ولكن هذا سيكون أخر مرة يكون لى تعاملات مع الفتى . وهذا سينطبق عليك إن كنت تعملين معى . ولن يكون لديك أى شىء لك صلة به .

هل هذا واضح ، يا بث ؟ »

بث : « هل هذا يعنى عمليا أم بصفة خاصة ؟ »

www.elromancia.com

دانييل : « كلاهما » .

بث : « لا تستطيع أن تتحكم فى حياتى الشخصية ! »

دانييل : « ربما لا . لكنه من المؤكد أن أتحكم فى هذه الشركة التى أعتزم إنشاؤها . ووارين لن يشترك فيها » .

بث : « ولما لا ؟ » .

دانييل : « لأنه متسلق ! وأنا راضى بأنك حاذقة ، لكن وارين ليس كذلك . وإذا تركته يشترك فإنه سيسبب لك المتاعب لأنه لا ينتج . وهذا هو السبب فى أننى لا أريده » .

بث : « أهذا هو السبب الوحيد ؟ »

دانييل : « بالتأكيد . وماذا يكون غير ذلك ؟ أنا أعرف أن الفتى يظن أنه حارسك الخاص ويود أن يلطم أسنانى ، ولكننى لست خائفا منه . وأنا لم أعرض عليك هذا العقد لأننى أريد ممارسة الجنس معك » .

بث : « فهمت » وابتسمت إبتسامة خفيفة .

دانييل : « لا تسيىء فهمى . أريد فعلا ممارسة الجنس معك ، ولكن العقد قضية منفصلة ، فهو لا يعتمد على ذلك » .

ذهلت بث من صراحته ، وحملقت فيه بتعبير ينم عن الذهول .

همست بث : « ماذا قلت ؟ »

دانييل : « إن العقد هو قضية منفصلة » .

بث : « أقصد . . . ما هو هذا الشىء الآخر الذى قلته » .

دانييل : « أنت تعرفين ما أريده منك . وأنت تريدين مثله منى ـ لكنك لن تعترفى بهذا » .

وأضاف : « ربما تكونى جيدة فى عملك ، يا بث ، لكنك فى حياتك الخاصة فأنت غير حاسمة وجبانه » .

نظرت بث إليه فاغرة فاها لمدة ثوانى ، غاضبة جدا لدرجة أنها لم تتكلم . وأخيرا استطاعت الكلام ، حيث قالت له : « كيف تجرؤ على قول هذا ؟ »

دانييل : « أنت تعرفين أنى أخبرك بالحقيقة ! أنت تبقين مع وارين فقط لأن شخصا ما ألحق بك الضرر ذات مرة وليس لديك الشجاعة فى أن تنشلى نفسك من ذلك وتغامرين بأن تلحق بك الإساءة ثانية ، أليس كذلك ؟ » .

نهضت بث على قدميها وهى غاضبة وقالت : « إنى راحلة » .

أمسك دانييل بيدها وأجلسها ثانية فى الكرسى قائلا : « إجلسى ، لم أفرغ من كلامى معك » .

بث : « حسن ، لقد فرغت أنا من حديثى معك ! » .

دانييل : « لا ، لم تفرغى بعد ، ربما تظنين ذلك ولكنك مخطئة . يمكنك أخذ هذا العقد لتطلعى عليه نصف دسته من القانونيين ، وآمل أن تفعلى هذا ،

www.elromancia.com

ولكنك فى النهاية سوف توقعين عليه . وأنا متأكد من هذا مائة بالمائة » .

قالت بث متحدية : « إعطنى سببا وجيها واحدا لماذا يجب أن أوقعه ! » .

وإبتسم دانييل إبتسامة المنتصر قائلا : لأنك لست الوحيدة التى ستعانى إن لم توقعى عليه . فأنت لديك تعهدات لناس آخرين . ولا يمكنك إحباطهم ، هل تستطيعين ؟ ما رأيك فى والدتك التى أعطتك المال لتأتى إلى هنا ؟ » .

بث : « إنك تستخدم ذلك الإبتذاذ العاطفى فى الواقع ؟ » .

دانييل : « إنى أستخدم أى شىء أضطر إليه لكى أقنعك . وإنما هذا لمصالحك ، يا بث . لا أريدك فقد أى فرصة لا تتاح لك ثانية فى عجالة » .

بث : « أراهن على ذلك » .

دانييل : « أنظرى ، أنت لديك موهبة وعار عليك أن تضيعيها . وعملى أن أرى ألا تفقديها » .

بث : « هكذا سوف تنظم حياتى لى من الآن فصاعد ، هل ستقوم بهذا ؟» .

دانييل : « هذا صحيح . ولو لديك أى عقل لكنت ممتنة إزاء ذلك . قيل لى غالبا إنى أستخرج ما هو أفضل داخل الناس » .

بث : « هل استخراج ما هو أفضل داخل الناس يتضمن إرتكابهم جريمة قتل بسكين المائدة ؟ »

رفع دانييل حاجبة قائلا : « لا أظنك تذهبين إلى ذلك الحد ، لكننى على

الأقل أموت فى سبيل قضية جيدة . هيا يا بث ، واقبلى العقد » .

بث : « سأفكر بشأنه » .

دانييل : « حسن » ثم نهض على قدميه كما لو لم يكن هناك شىء أكثر من مناقشة عمل روتينية وأضاف : « ليس عليك أن تقررى الآن جيال العقد . أطلبى محاميتك وتحدثى معها عن العقد . إذا كنت مهتمة سأوصلك باكر بعد الظهر حتى تشاهدى المكان بنفسك . ما رأيك ؟ »

بث : « وهو كذلك ، وأشكرك » .

ظلت صامته طول الطريق وهى جالسة فى السيارة ولكن مشاعرها فى ألم . فلا تستطيع أن تنكر أن عرض العمل الذى عرضه دانييل يشدها بقوة . إن فرصة بقائها فى أمريكا وتسويق تصميمات أزياءها هو شىء جيد جدا للغاية وحقيقى . إلاّ أن الإحساس بالكبرياء يحثها على الرفض . الموقف برمته يسبب القلق إلا أنه مع ذلك مغرى . إلا أن دانييل استهدف أكبر ضعف عندها وهو ولاؤها للآخرين . كيف تفسر لأمها أنها أضاعت فرصة كهذه ؟ وليس لديها فى الحقيقة دليل على أن دانييل زير نساء يستخدم جاذبيته لغواية أى فتاة . عندما وصلا إلى مبنى الشقة فوجئت بث بأن دانييل أخرج المفتاح أمام الباب وأعطاه لها .

شرح دانييل ذلك بأن قال : « ربما لا أكون بالمنزل الليلة فلدى أعمال تجارية أستطلع أمرها . فتفضلى أى شىء تحتاجينه من الشقه . وسوف أحضر باكر بعد

www.elromancia.com

الظهر لنذهب إلى المزرعه » .

بث : « كما تحب » .

فكرت بث فى الشئون التجارية التى ذكرها دانييل وقالت لنفسها إنها تراهن على ذلك ! إنها أعمال مع صانى مارتينو ، أظن ذلك . عموما ماذا ستفعل لو أن دانييل أمضى الليلة مع صديقته ؟ من الأفضل لها أن تحدد إلى أين تتجه علاقتها مع وارين . ذهنها المتعب رفض تناول الموضوع ، وكان كل ما تفكر فيه هو عمق قبلاته والإحساس المؤلم بخيانتها لرؤيته مع صانى . وعندما تذكرت نفسها أنها أمضت ثلاث سنوات مع وارين كخطيبته وكان يقسم دائما أنه سيتزوجها فى يوم من الأيام ، تذكرت شيئا واحد : كيف رحل وتركها عندما كانت فى صعوبات . «الرجال خنازير ! ولا أريد أن تكون لى صلة بأى منهما ! » ورغم هذا استيقظت صباح اليوم التالى ، وتناولت طعام الإفطار وقررت الاتصال بالمحامى . قرأت الخطاب بتردد وفسّرت الشروط الخاصة بالعقد . وقالت ليونى : « بث ، تكونين مجنونة لو لم تقبلى ذلك . إنه فرصة العمر وأمسكى به بيديك » .

بث : « هل أنت متأكدة ؟ »

ليونى : « نعم ، أنا متأكدة . »

ولأول مرة تعترف بث لنفسها بأن وارين لا يظنها جيدة بقدر كاف بالنسبة له . وإن لم يتزوجها هل تستمر فى علاقتها معه على الإطلاق ؟ وجاء الرد على

ذلك من أعماقها صارخا . لا ! وعرفت أن هذا نتيجة لقبلة دانييل لها ، مع أنها لم توضح السبب . إلاّ أن التفكير الآن فى أن وارين يلمسها هو أمر مرعب . وإن الشىء العقلانى الوحيد هو إنهاء العلاقة . لن يتضايق وارين بالطبع ، فمزاجه عدوانى ولسانه سام عندما يثور ، ولكن عليها أن تواجهه . والتفكير لم يرعبها مثلما توقعت . أياً كان السبب شعرت بشجاعة غريبة مما سمح لها بتناول ما هو غير وارد .

صممت وقررت ، فالتقطت سماعة الهاتف واتصلت بوارين .

بث : « هاللو ، هل يمكننى التكلم مع وارين كلارك . من فضلك ؟ » .

عامل التليفون : « لحظة واحدة ، مدام . سأوصلك به » .

صوت فتاة رد على التليفون ، وهى نائمة : « هاى ، من المتحدث ؟ » .

بث : « أنا آسفة . لابد وأنهم أوصلونى بالغرفة الخطأ . أريد مستر وارين كلارك » .

الفتاة : « أوه ، هو هنا ، دقيقة واحدة » .

وارين : « ها للو ، وارين كلارك يتحدث » .

بث : « وارين ، أنا بث » .

وارين : « أوه ، هاى ، بث . إسمعى ، لا تستنتجى استنتاجات خاطئة ، أليس كذلك ؟ ممكن أشرح . . . » .

www.elromancia.com

بث : « من فضلك لا تهتم ، يا وارين . أنا اتصلت بك لأخبرك بأنى أفكر فى أنه يجب إنهاء علاقتنا . فهى من الواضح أنها لن تستمر وأحتاج إلى وقت لأستوضح ما أريد » .

وارين : « بث ، انتظرى ! لن تدمرى العلاقة برمتها ! من أجل ليلة واحدة لا تعنى شيئا » .

بث : « إن الأمر ليس بسبب ذلك . لقد قررت على الفور ! لأننى لا أحبك حقيقة ، يا وارين . ولا أظن أنك تحبنى أيضا . إنتهى الأمر . ألا تفهم ؟ إنتهى » .

وارين : « لا ، لا أفهم . بث . . . » .

بث : « لا تجعل للأمر شاقا بصورة أكبر بالنسبة لكلينا . أظن هذا أصلح للفتاة التى معك ، وتستمتع بالمعارض فى نيويورك . أنا لن أذهب ، ولذلك أقول لك الوداع الآن » .

وارين : « بث ، إنتظرى ! لماذا لا تذهبين إلى نيويورك ؟ لا يمكنك تركى هكذا بعد ثلاث سنوات ! لما لا نكون . . . . . ؟ »

بث : « الوداع ، يا وارين . من فضلك لا تحاول الإتصال بى » .

ربما كان الألم الوحيد هو ألم الاعتراف بأنها إرتكبت خطأ الشجاعة لبداية جديدة . وقد إكتشفت علاقة وارين مما أكد لها رأيها فى الرجال . ولهذا فهى من

الآن فصاعدًا لن تقوم بأية مغامرات . ما من رجل آخر يغويها إلى الحب أيًا كانت جاذبيته .

وصل دانييل كما وعد بعد الثانية بعد الظهر ليأخذها إلى المزرعة . لقد أمضت بث عدة ساعات صعبة فى محاولة معرفة موقفها تجاهه . عموما إذا قررت العمل معه فلا مجال للعداء ، ولا تسمح للود أن يتطور . وقررت فى النهاية أن موقف عدم الصداقة هو أفضل .

ولسوء الحظ ، قرارها هذا قابله إختبار من أول لحظة حيث أنه احتفظ بملابس فى منزل صانى مارتينو ! حسن ، ليس لهذا علاقة بها ، حيث ذكّرت نفسها بذلك . وعلاقتها من الآن فصاعدًا ستكون علاقات تجارية محضة .

وصلا بعد الساعة الرابعة بعد الظهر إلى مزرعة دانييل فى وادى سانتا إنيز خارج بولتون . كان الجو والتلال والكلأ والأشجار المتناثرة جعل بث تتذكر استراليا . توقف دانييل بالسيارة أمام بوابة بيضاء اللون على الطراز الأسبانى بمجموعة أجراس فى منتصفها ، ضغط دانييل على زر فانفتحت البوابة أمامها . أنزلت بث زجاج نافذة السيارة فشمت رائحة الزهور والورود المختلطة برائحة العشب . وأقبل نحوهما صبى ملوحا بيده محييا .

دانييل : « هذا هو جيك كرونبورج إبن المدير » .

بث : « هل تلك الجياد كلها هى جيادك ؟ » وكانت الجياد ترعى فى سلام أو

واقفه فى ظل الأشجار المتناثرة .

دانييل : « معظمها . حوالى مائة وخمسين ، ملكى ، والجياد الأخرى لمختلف الناس » .

بث : « هل كان كل هذا موجودا عندما اشتريت المزرعة ؟ »

دانييل : « لا ، كانت كلها حقول طماطم وحقول ورود . ولم تكن هناك شجرة واحدة بادية للعين . وتم عمل الكثير لجعل المكان كما يبدو لك الآن » .

كان المكان مريحا ومناسبا تماما . المنزل الأساسى يشبه فيلا دانييل التى فى سانتا باربيرا وإن كان أصغر وتظلله الأشجار . ومرت بجوارهما سيارة فان ويرتدى قبعة رعاة البقر حيث رفع يده لهما .

دانييل : « هذا فاريير » . شاهدت بث فرنا محمولا وراء الفان . ثم دخل دانييل إلى المبنى ودق جرسا كبيرا . خرج بعد لحظة رجل فارع الطول فى الأربعين تقريبا ، أشقر ، وعيناه زرقاوتان ويرتدى الجينز .

دانييل : « بث ، هذا مدير المزرعة ، إريك كرونبورج . إريك ، أقدم لك بث ساكسون . قد تفتح مشروعا تجاريا فى المخزن غير المستخدم هنا » .

إريك : « هاى ، بث » .

بث : « هاى ، إريك » .

دانييل : « هل جينى فى أى مكان ؟ »

إريك : « بالتأكيد ، هى فى حظيرة التربية . أتود أن أصحبك إلى هناك ؟»

دانييل : « لا ، سنذهب وحدنا ، شكرا » .

وتوجه مع بث إلى الحظيرة ، وشاهدت إمرأة شعرها داكن مقبلة عليهما مسرعة .

المرأة : « دانييل يا لها من مفاجأة لطيفة ! ومن هذه ؟ »

دانييل : « جينى ، هذه بث ساكسون . بث ، هذه جينى كرونبورج ، زوجة إريك » .

شرح دانييل باختصار مشروع بث معه وهزت جينى رأسها بحماس .

جينى : « حسن ، إحضر بث إلى المنزل بعدما تفرغ من جعلها تشاهد المكان لتتناول القهوة ، هل ستحضرها ؟ ولكن قبل أن ترحل لابد من حضورك لتلقى نظرة على طفلك كيف يكبر ، يا دنييل » .

نظرت بث إلى جينى نظره إندهاش ، طفل دانييل ؟ لكنها بعد لحظة فهمت بعدما شاهدت مهرة صغيرة فى الحظيرة .

بث : « أوه ! إنه ليس مهر . إنه غزال صغير » .

دانييل : « نعم ، وجدته منذ شهرين . أمه قتلتها سيارة وكان الصغير المسكين يتجول مذعورا فى الطريق العمومى ، تعاكسه الأضواء الكاشفة للسيارات ، وكانت المسألة هى مسألة وقت لتصدمة سيارة أو يموت جوعا

فأحضرته إلى جينى » .

جينى : « وما استطعنا أن نطعمه من البزازة ، وفى النهاية تبنته عنزه ، وهو الآن أكبر منها لا يريد الانفصال عنها » .

دانييل : « حُسن ، حان وقت التحرك » .

وصل دانييل وبث أمام فيلا أسبانية أخرى مع مظهر بانورامى للوادى الذهبى والتلال الزرقاء أمامه .

دانييل : « ذلك المنزل الذى أعيش فيه عندما أكون هنا . وكوخك على امتداد الطريق هناك بعد أشجار السرو تلك » .

بث : « كوخى ؟ »

دانييل : « المنزل الرئيسى بالمزرعة ، لكن لا تقلقى ، فقد تم ترتيبه وإعداده للإقامة . أظن أنه أسهل وأبهج بالنسبة لأن تقيمى فيه هنا فى الموقع . وهو غير بعيد عن سانتا باربيرا أو لوس أنجليوس . وسوف تستطيعين الوصول إلى محلاتك بسهولة كافية عندما اشترى لك سيارة » .

بث : « محلات ؟ »

دانييل : « ألم أخبرك ؟ اعتزم إعداد محل فى لوس انجليوس ، وواحد فى سانتا باربيرا . سوف تحتاجين إلى منافذ للسوق القطاعى للملابس كملابسك » .

بث : « كوخ لطيف جدا . لكن ألا يمكننا أن نلقى نظرة على المخزن ؟ هذا

ما أريد أن أراه حقيقة » . دانييل : « ها هو ، حاولى تصوره على ما قد يكون عليه بعد ذلك ، فيمكننى تثبيت الأرضية وتجهيزه بالمعدات والإضاءة لأجلك » وأضاف : « يمكنك استخدام تلك الحجرة كمكتب . وهناك مكان للمخزن والمعدات . إحضرى وشاهدى البقية » ثم سألها دانييل : « حسن ، ما رأيك ، المكان له امكانياته ، أليس كذلك ؟ » .

بث : « نعم ، أظن ذلك » .

دانييل : « المشكلة معك ، أيتها المرأة الشابة هى أنك لا تطلقين العنان لخيالك بقدر كاف » .

بث : « حسن ، لا أستطيع التفكير . . »

دانييل : « ليس المخزن بمشكلة لكن بقيته تحتاج إلى لمستك ، يا بث ، تصميماتك . ليس هناك الكثير لأثق فيهم فى مشروع مثل هذا . . » وأضاف : «ولكن إذا كنت خائفة جدا من الخوض فى المغامرة . . . »

بث : « لا لست خائفة يا دانييل ! ولسوف أخوض المغامرة . ولكن على شرط » .

دانييل : « وما هو ؟ » .

إحمرت وجنتاها ونظرت إليه مباشرة . وقالت :

« أن تكون علاقتنا تجارية محضة . لا أكثر »

دانييل : « كل ما تقولين ، سيدتى . ولكن إذا غيرت رأيك ، دعينى أعرف».

***

الفصل السابع

كانت بث متأكدة جدا من أنها لن تغير رأيها ، لكنه لم يكن من اليسير التوقع بأنها تتمسك بالقرار . ويبدو أن دانييل لا يتلاعب بأى قواعد معترف بها . كانت قد وصفته فى أول الأمر « ذئب من الدرجة « الأولى » . . لا يمكن الوثوق به » . بث تضغط على أسنانها فى ضيق عندما ترى النساء يتكالبن على فعل ما يريده . بدأت تأسف حيال ضعفها فى الاستسلام لكلام دانييل المعسول ، أو استغلاله أو لأى ما كان مما جعلها تفقد مؤقتا عقلها وتوافق على العمل معه .

إنه فى نفس الوقت كان هناك إحساس داخلها بالعدالة يجعلها تعترف بأن دانييل يعمل حقيقة بصورة شاقة من أجلها . فقد تحرك خلال أيام بكل قوة لجعل مشروعها يكتمل ويعمل . وكان أول عمل هو أنه أخذها إلى سانتا باربيرا لعمل مجموعة صور لاستبدال تلك التى فقدت فى حادث اللنش . وعرض الياخت الخاص به كمكان للصور ، ولدهشتها أن دانييل نوه بأنه هو الذى سوف يلتقط

www.elromancia.com

الصور بنفسه ، « تذكرى عندما قررت أن أكون مخرج أفلام ، درست مقررات فى التصوير والتصوير السينمائى . وأظن أننى أحصل على أفضل عمل من المصورين عندما أعرف ما يجب أن يقوموا به » .

بث : « وهو كذلك . أشكرك » .

تحركوا بالياخت صباح اليوم التالى قبل شروق الشمس ، وشرع دانييل فى العمل . وخلال ساعتين كان دانييل يوجه بث إلى أوضاع اللقطات . وقال : «هل تدركين أيتها الشابة أن لك مظهرا جيدا ؟ » وتنهدت بث .

دانييل : « حسن ، فهمت تقريبا لماذا شعرت بعدم الأمان كمراهقة . ولكنك ألا تظنين أنه حان الوقت للتغلب على هذا الآن ؟ » .

بث : « أنا لست فى أمان ! »

دانييل : « لست فى أمان بالطبع . أنت تصرفت كدمية عندما حضر وارين لرؤيتك بعد ما قابلتك بيوم » غضبت بث ولكنها لم تتفوه بشىء .

دانييل : « لا تكشرى عن أسنانك ، يا حبيبتى ، فإنك تدمرين الصورة » .

حسن ! فكرت بث وتذكرت أنها صورتها أيضا التى تنوى بها الإعلان عن مجموعة أزياءها . وحاولت بجهد أن تحول غضبها إلى ابتسامة حلوة أمام الكاميرا . وبدا دانييل مستاءً .

وقال : « قولى شيئا . قولى عما تظنينيه حيال موهبتى وتحليلى العميق

لشخصيتك » .

بث : « أظن أن تحليلك العميق وموهبتك فيه . . . »

دانييل : « دائما أنت قلقة يا بث حيال ما يجب أن تقوليه وما يجب أن تشعرين به . خائفة جدا من القيام بالمخاطرات . ولكنه يجب عليك القيام بالمخاطرات ، ينبغى أن تقولى ما تظنينه » .

بث : « سأقول يوما ما أظنه عنك » قالت بصوت خطير مهدد .

دانييل : « قولى هذا ! وأتطلع إلى هذا » .

بث : « حتى ولو فقدت أعصابى ؟ » .

دانييل : « خاصة عندما تفقدين أعصابك . لو بدأت تأكيد ذاتك ، سوف تكونى ديناميت . آمل فقط أن أكون هناك لأرى ذلك » .

بث : « حسن ، لن تكون هناك ! » .

قام دانييل بتحميض الصور وطبعها فى نفس اليوم بعد الظهر حتى يتسنى فحصها على العشاء . ولدهشة بث كانت الصور رائعة ، وأظهرت فخامة الملابس . أمضت بث وقتا طويلا وهى تحملق فى الصور .

دانييل : « ما هذا ؟ ألم تعجبك ؟ »

بث : « ليس الأمر كذلك على الإطلاق . إنها مدهشة ، يا دانييل . لم تكن لدى فكرة أنك موهوب جدا » .

دانييل « ولكن . . . . . ؟ » .

بث : « إلا أن الصور تبدو أن الذى إلتقطها ليس مثلك على الإطلاق . أو ليس كمثل الطريقة التى لاحظتك بها » .

دانييل : « وكيف لاحظتينى بالضبط ؟ »

بث : « قاسى ، قوى ، ثابت الرأى لتشق طريقك . وتستخدم كل حيلة لتصل إليه » .

دانييل : « ومما تتألف تلك الحيل ؟ »

بث : « الفتنة ، الجاذبية البدنية ، طريقة الكلمات . القدرة على استخدام الناس ، أقترح هذا » .

حملق دانييل فيها . وقال : « وبافتراض أن أخبرك بأنى الوحيد الذى يستخدم تلك الحيل فإن الناس سوف يفعلون ما هو خير بالنسبة لهم ، ألم يفعلوا ما هو خير لهم ؟ »

وتنهدت بث وقالت : « وما الفرق فى ذلك ؟ »

دانييل : « وما هو الصواب وتقرري ما هو الخير للناس الآخرين ؟ ألم يكن لديهم الحق بأن يختاروا بأنفسهم دون ضغط منك ؟ ويفعلون أخطاءهم ، إذا اقتضى الأمر ذلك ؟ »

ونهض وترك المنضدة وخطى عبر الحجرة ويديه فى جيوبه وهو عابس . ثم

استدار فجأة وقال : « هل نتحدث عنك ؟ وهل هذا هو عنك ؟ هل تأسفين تجاه الحقيقة بأنك توافقين على العمل معى ؟ هل تشعرين أننى جعلتك تتسرعين إلى العمل ؟ »

أطلقت بث تنهيدة طويلة واعترفت : « لا ، لست آسفة حياله بالضبط ، كيف يتسنى لى ذلك ؟ إن ما يحدث لى مثير جدا ، وتنفيذ وتحقيق وعد . ولكننى أقلق أحيانا عن الطريقة التى تحدثت بها معى . أنت طلق فى الكلمات التى تقصفها على الناس » .

دانييل : « فهمت » ثم أضاف فى نغمة تنم عن الغضب : « أنت مخطئة حيالى . يمكننى فهم سبب الفكرة التى لديك ، لكنك مخطئة . كنت مخرجا فى هوليوود لمدة عشر سنوات وفى ذلك العمل يتعلم المرء الخداع والتملق والظن فى الناس . فلست ذلك النوع الشرير أسود القلب الذى يبدو أنك تظنين أننى هكذا، يا بث . أحاول أن أخبرك ما أنا حقيقة وما أريد حقيقة ولكنك ربما تقولين أننى جعلتك تسرعين إلى العمل معى . لذلك هناك شىء واحد أفكر فى عمله» .

حملقت بث فيه بدهشة . وقالت :

« ماذا تعنى ؟ »

دانييل : « إن ما أنا جيد فيه حقيقة يا بث هو الحصول على فكرة وأجعلها حقيقة . مشروع ، فيلم ، أيا كان . ترجمة الأحلام إلى واقع » .

حملقت بث فيه وهى مرتبكة . وسار داخل الحجرة ، ثم قال : « بث ، هل رأيت أيا من أفلامى ؟ »

بث : « لا »

دانييل : « هل تردين مشاهدة واحدا منهم ؟ وهذا سيعطيكى فكرة أفضل عن شخصى وذلك أفضل من الحديث ساعتين أخريتين » .

بث : « وهو كذلك . أود ذلك » .

توقعت بث أن تجد الفيلم ممتعا ، ولكنها غير مستعدة لأن يثيرها جدا لو أنه أزمة كبيرة مثلما كان فى حياتها ويباغتها . كانت تتوقع رؤيته من خلال الفيديو إلاّ أن دانييل أعد شاشة بالحجم الكبير على أحد الجدران فى حجرة الجلوس وفتح مقصورة إذ بها ماكينة أفلام . وعند إطفاء الأنوار وعزفت موسيقى الجيتار شعرت بأنها انتقلت إلى السينما ، والفيلم يتناول القرن الثامن عشر ، ويسمى إختيار الفارو . إنها قصة أسبانى يدرس اللاهوت فى إحدى بعثات كاليفورنيا ووقع فى غرام فتاة هندية . وجدت بث القصة قوية مؤثرة ومزعجة . كان الفيلم ناجحا ، وله جانب مؤثر غير متوقع . إن ما أزعجها جدا هو أداء صانى مارتينو الكهربى التى قامت بدور الفتاة الهندية ، والشاب الذى قام بدور القسيس يشبه دانييل بدنيا إلى حد ما ، وتوالت أحداث الرواية أمامها على الشاشة مما جعلت بث دموعها تجرى على وجهها .

دانييل : « حسن ؟ »

بث : « رائع . قصة الحب فقط مؤثرة . ولم يحركنى أى فيلم فى حياتى » .

إبتسم دانييل . وقال :

« حسن ، على الأقل فهمت من أنا ، حيث كان هذا أكثر مما يفعله النقاد . وماذا تظنين حيال صانى ؟ »

بث : « كانت صانى رائعة . هل يمكنك على أية حال استخراج ذلك الأداء منها ؟ »

دانييل : « صانى إنسانة خاصة . إنها تعطينى كل قلبها وروحها لأجل ذلك الفيلم » .

شعرت بث بألم كما لو أن سكينا طعنتها ، ولم تشك فى أن دانييل كان فى حب صانى مارتينو .

بث : « أظن أنى سأذهب إلى السرير لو سمحت . أنا متعبة »

دانييل : « كما تحبين . وأنا أمرت العاملين ترتيب المخزن فى المزرعة فى بولتون . وسوف تستأجرين بسرعة الأفراد الذين سيعملون معك فى إعداد الملابس . والشىء الآخر سوف تحتاجين منفذ للبيع القطاعى فى لوس أنجليوس ، وهذا ما نراجعه اليوم . هناك متجر للإيجار فى روديو أريدك أن تلقى عليه نظرة » .

بث : « روديو ؟ لكنه باهظ الثمن ؟ إنه المكان حيث تشترى منه نجمات

السينما ، أليس كذلك ؟ »

دانييل : « بالضبط . وهؤلاء هم العملاء الذين تريدينهم » .

وصلا إلى روديو فى وقت الغذاء . وكان المحل يقع هناك حيث يريد دانييل أن تتفقده بث إلاّ أنه أصر فى أول الأمر أن يتناولا طعام الغذاء فى مقهى مكشوف به شمسيات بيضاء ضخمة . توجها بعدما فرغا من طعامهما ليلقيا نظرة على المحل الموجود فى مبنى من ثلاث طوابق مع مدخل بعمودين ضخمين ومع جانب زجاجى يكشف المنطقة وإلى الطابق الأرضى . والمكان عليه سمات الثراء بداية من السجادة القرمزية إلى الثريات المعلقة . وجولة فى المبنى أوضحت أن به كل شىء ضرورى لكل بوتيك أزياء ، كما أن به فى الخلف مطبخ وحمام .

دانييل : « ما خطبك ؟ » وحملق فيها وأضاف : « ألم تحبى المكان ، ولم لا ؟ »

بث : « إنى أحبه بالفعل . إلاّ أنه كبير بالنسبة لى . وعلى أية حال فالإيجار لا أستطيع توفيره »

دانييل : « بالطبع تستطيعين » وأصر على ذلك وأضاف : « سوف أساعدك »

تنهدت بث وقالت : « ذلك مشكلة » .

دانييل : « أريد أن أعرف الحقيقة . ما الذى يجعلك متراخية ؟ هل هو الخوف من الفشل أو الخوف مما أطلبه منك ؟ »

بث : « الإثنان » .

دانييل : « لن تفشلى حتى تتخلى عن المحاولة . وأنا لا أعتزم طلب أى شىء منك سوى المشاركة فى العمل » .

بث : « وبعد ذلك » .

دانييل : « فيما بعد نرى الأمر . ولكن لا تجعلى الخوف يجعلك تتراجعى عن نشر جناحيك يا بث . لديك موهبة كبيرة ، وواجب عليك إستخدامها » .

بث : « لماذا تنفق المال الكثير والوقت لأجل ؟ أنا أعرف أنك قلت إنك رجل مشروعات ، ولكنك هل تفعل هذا لكل واحد تساند تجارته ؟ »

دانييل : « لا ، اللطاف فقط » قال هذا ساخرا .

أضاف دانييل : « لأجل السماء ! إن ذلك نكتة يا بث . وهو كذلك ، أنت ترين تماما أننى مهتم بك أكثر من موهبتك كمصممة أزياء . لن أنكر ذلك . ولكننى أخبرتك من قبل بأن مساعدتى فى أعمالك ليس مشروطا بقفزك إلى السرير معى . هل هذا واضح ؟ » حسن ، ربما هذا يؤكد من جديد على معرفة أن دانييل لن يطلب أى عمل جنسى مقابل كل كرمه ولكنه لم ينكر أنه يريدها أيضا .

همست بث : « نعم ، هذا واضح ، ولكننى لازلت لا أفهم ما تريده منى »

دانييل : « عندما يحين الوقت ، يا حبيبتى ، لن أتركك فى شك على الإطلاق حيال ما أريده . وإلى ذلك الحين ، كل ما أريد معرفته هو : هل لديك الشجاعة أن تقامرى على موهبتك أم لا ؟ »

إرتعشت بث وفتحت فمها لتحتج . لترفض ، لتصر على المناضلة ، إلا أن شفتيها عجزتا عن ا الكلام .

بث : « نعم ، نعم ، نعم لدى الشجاعة للمقامرة على موهبتى ! »

كانت بث ودانييل مشغولين بصورة كبيرة الأسبوعين التاليين فى لوس أنجيلوس . هناك المحل فى رودیو يجب القيام بعمل الديكور له وتجهيزه ، واستئجار مجموعة البيع ، وموردى القماش والعملاء للإتصال بهم ، وتجهيز المكتب بعد شرائه . وأصر دانييل على أن تقضى بث خمسة أيام فى تدريب مكثف على الكومبيوتر والحسابات ، وأخذها فى جولة إلى أكبر بوتيكات الأزياء .

أول عطلة نهاية الأسبوع أمضياها فى العمل إلاّ أنها إندهشت عندما أعلن دانييل فى الأسبوع الثانى أنهما يستحقان أجازة . وبناء عليه أمضيا يوم السبت فى استوديوهات يونيفرسال وشاهدت كل الحيل السينمائية المستخدمة المرعبة مثل القرش الذى يبلغ طوله عشرين قدما وكنج كونج على سبيل المثال . تناولا العشاء بعد ذلك فى مطعم يا مانا واستمتعا بأصناف الطعام . واندهشت بث لأن تجد نفسها فى إسترخاء دون تكلف . واندهشت أيضا لأنها وجدت دانييل رفيقا جدا جدا . مندهشة وأكثر قلقا لأنها إكتشفت أنها ترغب فى أن تستمر هذه المرافقه .

بعدما انهت بث دورة الكومبيوتر بيوم أعلن دانييل أنهما عائدان إلى مزرعة الخيول فى وادى سانتا إنيز .

دانييل : « العمال هناك فى المخزن . لذلك أريد أرى ما تم إنجازه . وأتوقع ولادة مهرة ، علاوة على ذلك ، وأنت تبدين متعبة نوعا ما . إن راحة فى الريف تفيدك »

عندما إتجها شمالاً من لوس أنجيلوس أدركت بث أنها متعبة . مرت ثلاثة أسابيع منذ أن غادرت أستراليا واعتقدت قليلا بأن الكثير جدا قد حدث فى تلك المدة القصيرة . مجموعة أزياءها كانت قد فقدت وتم استبدالها بواحدة جديدة ، إنطلق مشروعها مثل الصاروخ وفسخت خطوبتها من وارين . والفضل كله فى ذلك يرجع إلى ذلك القاسى الديناميكى دانييل برايور ، الذى جعلها تشعر بأنها فى أمان مثل أمانها وهى تمشى حول حافة بركان خامد . فكرت فى السهولة التى سوت بها الأمر مع وارين . وكانت معتقدة دائما أنها أحبته ، وكان ذلك إزدراء أن تشعر بأنها تخلصت منه بسهولة جدا .

دانييل : « ما خطبك ؟ »

بث : « كنت أفكر فى وارين . »

دانييل : « حسن ، لا تفكرى فيه » .

ساد الصمت بينهما ربما لمدة عشر دقائق حتى أشار دانييل إلى الشاطىء على الجانب الأيسر من الطريق .

دانييل : « هذا هو الشاطىء حيث قمنا بتصوير جزء من «إختيار ألفارو»

هناك »

شعرت بث بوخزة مفاجئة من الغيرة من صورة صانى مارتينو وتذكر كلمات دانييل . « أعطتنى كل قلبها وروحها لأجل ذلك الفيلم » .

ضغطت على أسنانها والتقطت مجلة أزياء كانت على حجرها .

بث : « هذا لطيف » قالتها ببرود وفتحت المجلة وأخذت تقلب الصفحات . ولم يقل دانييل شيئا .

جاوزت الساعة الحادية عشرة عندما وصلا إلى المزرعة وكانت الشمس ساطعة فى سماء زرقاء صافية . لقد مضى أسبوعان عندما وصلا أول مرة وهى معه . لم تكن بث تتوقع تقدما كبيرا حدث فى المخزن الذى سيكون مكان عملها . وذهلت عندما فتح دانييل الباب .

دانييل : « ما رأيك ؟

عندما خطت إلى الداخل كان المكان قد تغير وامتلأ بالمعدات والتجهيزات من ماكينات خياطة ومناضد لقص القماش وأرفف وغير ذلك مما تتصوره . وكانت هناك فازة بها زهور على مكتب بث بجوار الكومبيوتر . وكان عدم تصديقها لما رأته باديا على وجهها .

دانييل : « آمل فى أن أكون قد قمت بكل ذلك بالطريقة التى تريدينها » .

كيف تواكبين رجلا حول أحلامك إلى حقيقة بمثل تلك الطاقة ؟

بث : « نعم ، فعلت بالطريقة التى أريدها . لكنك كيف عرفت ما أريده؟ ولا أعرف حتى نفسى حتى الآن » .

دانييل : « ليس هذا صعبا . طلبت نصيحة ويندى فالتسون بشأن التجهيزات العملية . والديكور وقد تعبت حتى خرج بالطريقة التى أراك بها . متقنا ومحافظا ورومانسيا ينفذ إلى القلب » . حملقت بث فيه . فكرت فى أن هذا جور ! ما من رجل على وجه البسيطة له مثل ذلك النوع من حدة الإدراك . خاصة عندما يكون مثل دانييل برابور . بدأت حرارة تسرى فى كل جسمها ، وعندما وقفت تحملق فى دانييل كان من السهل أن تندفع بين ذراعيه وببساطة . الأمر سهل ولكنه مهلك . إن صورة زوج شقيقها لمعت فى وذهنها وبدأت الأجراس تدق . كان دانييل واقفا هناك ويداه على جانبيه ينظر إليها من طرف عينيه بنفس السخرية مبتسما كتلك الإبتسامة التى كانت لدى جريج ، زوج شقيقتها ، ولم تستطع مقاومتها . جعلتها هذه الذكرى تشعر بالبرودة والإستياء .

وقالت : « هذا لطيف جدا . وهذا ما أريده بالضبط . أشكرك جدا »

نظر دانييل إليها بهدوء . وقال : أما من نشوات البهجة ، هاه ؟ وهو كذلك كذلك يا بث . سنظهرها بطريقتك . ولكن يوما ما من تلك الأيام سوف أكتشف كيفية النفاذ من تلك الواجهة الباردة إلى أعماق المرأة الحقيقة . وهذا وعد » .

***

الفصل الثامن

« أين أنت ذاهب » صاحت بث

دانييل : « عائد إلى الحظيرة ، أريد أن أعرف إذا كانت مهرتى وصلت أم لا » .

أسرع فى خطواته التى لا تستطيع بث ملاحقتها لو أرادت . ولم تكن متأكدة من ذلك . ولسبب ما فقدت الحماس فى أن تتشاجر معه . كان من الواضح أن دانييل يتطلع إلى أن يفاجئها مفاجأة مدهشة إلاّ أنها أفسدت ذلك ببرود رد فعلها . لماذا هى قلقة جدا مما إذا كان سيغويها أم لا ؟ ألا تستطيع أن تسترخى وتمشى مع التيار بدلا من محاولة جعل نفسها فى أمان طوال الوقت ؟ أسرعت وراءه على مضض لتعتذر . كان خارجا لتوه من الحظيرة عندما أمسكت به ووضعت يدها على ذراعه .

بث : « آسفة ، يا دانييل . لقد هزتنى الحظيرة ، بأمانه . ولم أقصد إيذاء مشاعرك »

نظر إليها للحظة ثم ابتسم إليها ابتسامة باهته .

أكد دانييل قائلا : « ما من شىء حدث . ويقول إيريك إن المهره تولد قبل ساعتين . فما رأيك لوجئت معى فى نزهة إلى التلال ؟ ويمكن إعتبارها نزهة » .

جحظت عينا بث .

بث : « أود ذلك . ولكننى يجب أن أحذرك بأننى لم أمتطى جوادا أبدا فى حياتى من قبل » .

وضحك دانييل بهدوء . نزهة الجياد ممتعة رغم أن بث متزعجة من أنها تكتشف أن ظهر الجواد بدا ضيقا لو جلست فوقه . لكن فرس الحظيرة ودودة لا تفعل شيئا وبمجرد أن تمتطيها ما عليها إلا أن تشد اللجام . وعلمها كيف تمسك باللجام بصورة صحيحة ، ثم اتجها نحو التلال . بث كانت تلقى نظرة من وقت لآخر على التلال الزرقاء التى تعلوهما ، وكانت مسرورة من أنها ممتطية الفرس . وكان من دواعى سرورها أن تشعر بالشمس الدافئة وبرائحة العشب الجاف والجلد والفرس . وما كان هناك صوت سوى صوت سرجى الجوادين عند احتكاكهما بالجياد وطنين الحشرات فى العشب الجاف وصوت طائرة خفيفة تصادف طيرانها فوق رأسيهما . شىء فشىء شعرت بث باسترخاء . ووصلا أخيرا فوقق التل .

دانييل : « حسن ، ها هو المكان » ترجل ، « المكان المفضل لنزهتى »

واقترب من بث ليساعدها على النزول من على ظهر الجواد .

بث : « يبدو أن عظامى إنتهت »

دانييل : « سوف تعتادين على ذلك . وحيث أنها أول مرة لك تمتطين فيها جوادا سأشفق عليك وأعد الغذاء بنفسى لك . دقيقة واحدة لأعد مكانا تجلسين فيه » .

وفرش بطانيتين على الأرض وجلست بث رغم رائحة الجوادين فيهما وقدّم دانييل الطعام .

دانييل : « أود أن أعرف ما رأيك فى الخمر » وهو يصب لها بعضا منها ، وأضاف : « إنها آتية من مزرعة الكروم فى وادى نابا ، وهو أحد مشروعاتى » .

رشفت بث منها باحتراس .

بث : « مذاقها عظيم بالنسبة لى ولو أننى غير خبيرة فى هذه الأمر . لكن ما الذى جعلك تنخرط فى مزرعة كروم ؟ »

هز دانييل كتفيه وقال : « حسن ، الشابان اللذان عملا هنا حضرا إلى وطلبا قرضا . وكانت تبدو تلك المزرعة غير واعدة . كانا مشغولين من قبل وشبت النار حيث أتت على المخزون كله تماما ، ولم يكن تأمينهما كافيا ليغطى الخسارة . لكنهما عرفا ما يريدانه ، وما يريدانه هما فى حاجة ماسة إليه . لقد أديا واجبهما وهما على استعداد للعمل الشاق . لم استطيع أن أطلب أكثر من هذا ،

ولذلك أعطيتهما القرض الذى هما فى حاجة إليه . وكان ذلك منذ خمس سنوات» .

بث : « والآن ؟ »

دانييل : « والآن ، هما ناجحان تماما . وأنا كذلك . وإننى محظوظ فى إستثماراتى » .

بث : « أو داهية » .

دانييل : « أو داهية . »

بث : « وهى تشير إلى الوادى أسفلها قالت : « ما الذى جعلك تشترى هذا المكان ؟ »

دانييل : « أساسا هى الحقيقة أننى أردت أن أكون راعى بقر عندما كنت صبيا . ووجدت بوسطون خانقة حتى عندما كبرت شعرت بنفس الشىء . وأنا أحب الإنطلاق فى الخارج فى العراء » .

بث : « هكذا تمضى وقتا كبيرا هنا ؟ »

دانييل : « لا ، ولو أننى أجىء غالبا من العام الماضى منذ تخليت عن إخراج الأفلام » .

بث : « ولماذا تخليت عن الأفلام ؟ لقد كنت ناجحا بصورة كبيرة فى ذلك الأمر »

www.elromancia.com

دانييل : « أشكرك . هناك عدة أسباب جعلتنى أتخلى عن الأفلام . تعبت من السباق ، الإستيقاظ قبل الفجر ، وأناضل فى الشوارع ، والناس . وعملت مالا كثيرا . لذا قررت إستخدام جزء منه لمساعدة الناس الآخرين فى تحقيق أحلامهم » .

نظرت بث إليه بذهول : « هذا نبل جدا منك ! »

دانييل : « نبل ؟ يا للجحيم ، لا ! إنه مزاج . وما كنت لأفعل هذا بطريقة أخرى » .

بث : « حينئذ ، أى نوع من الأحلام جعلتها تتحقق ؟ »

دانييل : « محل حلويات فى سولفانج ، تديره فتاة بوجه ملائكى وعقلية بنكية سويسرية . وادى كروم نايا ، مؤسسة لمعدات الكومبيوتر ، حوض إصلاح القوارب فى منطقة خليج سان فرانسيسكو ، وحوالى عشرين آخرين منهم مشروعك » .

إستاءت بث إلى حد ما من الطريقة التى بها دانييل زجها فى بقية المشروعات . وفكرت بين نفسها : أريد أن أكون شيئا خاصا له . ثم نظرت إلى دانييل وأدركت أن ذلك هو طموح خطر . ذكرها بقط الغابات الذى يرقد هنا فى أشعة الشمس الذهبية ، يبدو نعاسا غير ضار ، لكنه مفعم بالتهديد . إن هناك شيئا حيال طريقة تضييق عينيه ولسانه الذى يمسح به شفته السفلى جعلها ترتعش بانزعاج .

سرعان ما سعت إلى تغيير الموضوع .

بث : « إذن ، هل ستعمل فيلما آخرا ؟ »

دانييل : « ربما لا » .

بث : « ولا حتى ذلك المسلسل الذى قلت عنه أنك بصدد القيام بعمله ؟ »

دانييل : « أى مسلسل ؟ »

بث : « لا أعرف . أنت أخبرت الصحفيين به فى عرض الأزياء فى لوس أنجليوس وأنك تفكر فى القيام بعمله » .

ألقى دانييل برأسه إلى الخلف وأخذ يضحك ، وأخذ يصفر .

دانييل : « أوه ، لا ! ذلك كان المسلسل الذى أعطى صانى وأنا بدايتنا فى السنوات الأولى . كان شعبيا فى الحقيقة والناس دائما متلهفة على مسلسل آخر ، ولكنه ليس لدى أى نية جادة لعمل مسلسل آخر . وكان ما قلته هو شىء من المزاح لألهى به الصحفيين » .

بث : « ولماذا فعلت هذا ؟ »

دانييل : « حسن ، كان وارين من الواضح أنه ينوى إخبار الصحفيين عن حادث القارب . . ولم أكن أريد أى تفصيل عن لقائى الأول معك يتم نشره على الجرائد ، هل كنت تريدين ؟ »

بث : « لا ، لابد وأن الأمر يكون مروعا عندما تنكشف حياتك الخاصة

هكذا . أنا مسرورة أنك أوقفت وارين عن الكلام » .

دانييل : « تتكلمين عن وارين ، ماذا يجرى بينكما الآن ؟ »

بث : « أوه ، لم يتغير شيء . مازال وارين فى نيويورك الآن ، ولكنه بالطبع عندما يعود سيأتى مباشرة ليرانى » .

دانييل : « طبعا . أنت لازالت حمقاء جدا لأن تفهمى أنه لا يحبك حقيقة ولن يتزوجك . ولكننى أرى ذلك على بعد ميل » .

بث : « أوه ، إذن أنت خبير فى الحب والزواج ، ألست كذلك ؟ »

دانييل : « ولما لا أكون ؟ »

بث : « هل عمرك وقعت فى الحب ؟ »

دانييل : « ذات مرة . عندما كنت شابا ، وكنت ساذجا مثلك » .

بث : « وهل تزوجت ؟ »

دانييل : « لا ، لم تنل منى »

توالت الإحساسات على وجهه . الألم ، والغضب ، والازدراء ، واللامبالاة .

شعرت بث بالغيرة من تلك المرأة المجهولة التى رفضت دانييل . لماذا أحبها ولماذا لم تهتم به ؟ شعرت بالتعاطف معها ، ورغبة خطيرة أن تأخذه بين ذراعيها وتهدىء من روعته . ولكنها كبتت ذلك الشعور بقوة .

بث : « إذن ، هذا ما جعلك خبير فى كل شيء له صلة بعلاقة الحب لدى أى إنسان ، أليس كذلك ؟ »

دانييل : « تعلمت شيئا أو إثنين ، نعم » .

بث : « يكفى أن تخبرنى ما يجب أن أفعله ، على ما أظن ؟ »

دانييل : « لا أستطيع أن أخبرك فقط ما يتوجب عليك أن تفعليه . يمكننى أن أوضحه أيضا لك . ولكننى لن أفعله . لقد إتهمتينى ذات مرة فعلا بالاستغلال وكانت لدى الشجاعة حيال ذلك التظاهر لأننى أدفعك إلى إتجاه لم تكن تريدين الخوض فيه . عندما حضرت إلىّ يا حبيبتى ، سوف تفعلين هذا برغبتك . وإذا كنت تريدينني ، من الآن فصاعد ، فسوف تتخذين الخطوة التالية . والآن ، لأضع السرحين على الجوادين ، فنحن راحلان » .

شعرت بث بالغضب وهما فى طريق عودتهما بسبب إتهاماته . ولو كان عليها أن تعترف بأن هناك شيئا من الحقيقة فى ذلك كان على صواب حيال الطريقة التى ظلت بها تتظاهر بأنها لا تريده بيد أنها فى الحقيقة تشتاق إليه ، ومع ذلك ماذا تستطيع أن تفعله ؟ إنها لم تكن تريد أن تخرج من علاقة من مدمرة إلى أخرى ولم تعرف فى الحقيقة ما يكفى لأن تثق به بعد ، ولو أنها علمت الكثير بالتأكيد اليوم . ولكن صانى مارتينو أكانت المرأة التى أحبها ؟ ولكنه لماذا يظل يراها وإن لم تكن تريد الزواج منه ؟ ولماذا بث مهتمة ؟ ودفعت الموضوع برمته من ذهنها وحاولت

الإستمتاع ببقية النزهة .

ووصلا إلى المزرعة وساعد بث على الترجل من على الجواد ، وأعطى إريك الجوادين للعناية بأمرهما قبل أن يختفى فى الحظيرة .

إريك : « أعدت جينى قهوة طازجة إذا وودت شيئا منها »

ثم اتجهت بث إلى المطبخ حيث توجد جينى ، وطرقت الباب .

جينى : « هاى » تفضلى . أين دانييل ؟

بث : « فى الحظيرة مع المهرة الجديدة ، وأود فنجان قهوة » .

وابتسمت جينى ، وقالت : « كيف تحبينها ؟ »

بث : « باللبن ، دون سكر ، من فضلك » .

وكانت القهوة قوية وساخنة ومنعشة .

وأضافت بث : « هل تعرفين دانييل منذ مدة طويلة ، يا جينى ؟ »

جينى : « حوالى اثنتى عشرة سنة . إريك وأنا نعتنى بأمر الخيول عندما كان يقوم بعمل بعض الأفلام . ثم عندما اشترى هذا المكان عرض علينا العمل هنا» .

جينى : « كل تلك الأشياء . دانييل فتى غريب . إنه حقيقة وبطرق ما يستخرج أفضل ما فى الناس . إنه يجعلك تعلمين أشياء لم تكونى تعتقدين أنك قادرة على القيام بها . لكنه لا يبدى إهتماما بنفسه . أنت لا تعرفين حقيقة ما

يفكر فيه أو ما يعتزم لأنه لا يفصح عن الكثير . وهو يحب أن يمسك بزمام الأمور ، ليشعر بأنه الزعيم وهو يدير ما يحدث . تعرف ، أنه غالبا يعمل بصورة جيدة جدا . قام بعمل أفلام جيدة ورائعة . هل شاهدت أحدها ؟ » .

بث : « شاهدت : إختيار ألفارو » .

جينى : « ما رأيك فيه ؟ »

تنهدت بث .

بث : « رائع ، التصوير السينمائى ممتاز ، والإخراج مدهش وقوى ، ويجب أن أعترف بأن صانى مارتينو تمثيلها ممتاز فى الفيلم .

جينى : نعم يجب أن تعترفى بهذا . . ألا تحبين صانى ؟ .

إحمرت وجنتا بث ، وقالت :

« لست متأكدة . لقد قابلتها مرة واحدة » .

جينى : « حسن ، إنها جميلة وأنيقة . ودانييل من المؤكد على اتصال بها »

بث : « هل هو كذلك ؟ » وتسرعت فى هذا السؤال .

جينى : « أنظرى ، ربما أكون إندفعت فى قول هذا يا بث ولكن كونى حذرة مع دانييل ، هل تكونين كذلك ؟ » وأضافت : « أنا لا أعرف تماما ما هو الوضع بينكما أنتما الإثنان ، ولكننى لا أود أن أراك وقد لحقك شىء . دانييل فتى نشط جدا ولديه نساء تجرى وراءه ، لكن صانى مارتينو أرى أنها الأخيره على امتداد

وقت طويل . »

إنتاب بث شعور مؤلم فى حلقها كما لو كانت قد ابتلعت حجرا .

بث : « هل من حبيبات ؟ »

نظرت جينى بقلق وقالت : « معظم الناس يبدو أنهم يظنون أن ذلك محتملا . أنا بأمانة غير متأكدة . ولكننى أظن أن ذلك محتمل . وهناك إشاعة بأن صانى متزوجه سرا من شخص آخر ، ولكننى شخصيا أشك فى ذلك . كما أننى أعرف أنها تأتى فعلا أحيانا إلى هنا وتمكث دائما فى منزل دانييل . ما يجرى بينهما ليست لدى فكره عنه . ولكن فقط . . . . كونى حذرة ، يا بث ، وهو كذلك ؟»

بث : « وهو كذلك » .

إنفتح الباب وظهر دانييل . وتساءلت بث ما إذا كان قد سمع محادثتهما ، إلا أنه لم يكن هناك شيئا على الأقل باديا فى صوته وسلوكه عندما تكلم .

دانييل : « ولدت المهرة . وأظن أنك ربما تودين المجيء معى ورؤيتها » .

بث : « ماذا تعنى بذلك ؟ »

دانييل : « إنه اصطلاح استخدمه أفضل مدرب خيول فى العالم ، إنه لا يحب الحديث عن كسر فى الجياد لأن هذا يعنى كما لو أنك تكسرين معنوياته . وهذه هى الطريقة لاقناع الجواد بقبول راكبا وهذا مبنى على الثقة . لا الخوف الحيوان نفسه يختار ما يقبله مدربا»

بث : « وهو كذلك . هذا مسلٍ ، وأود أن أرى المهرة » .

دانييل : « إحضرى . إذن » .

وقادها دانييل إلى حيث الحظيرة وأشار إليها قائلا :

« الآن هذا شيء جدير بأن تشاهدينه حقيقة . إن لدينا مهرة عمرها عامان بعد نصف ساعة من الآن سأضع السرج على ظهرها وأمتطيها وأدور بها هنا » .

بث : « خلال نصف ساعة ؟ هذا غير ممكن ! »

دانييل : « راقبى . بمجرد أن أحصل على ثقتها ، فإن أى شيء ممكن » .

لمس خد بث خفيفا ثم سار . وبعد خمس دقائق قاد دانييل الجواد إلى الحلبة . أطلقت بث تنهيدة إعجاب عند رؤية الجواد الجميل وهو واقف ثابت فى ضوء الشمس . لون المهرة داكن مع خط أبيض اللون فى جبهتها ، وكان صهيلها ينم عن الإحتجاج . لكن دانييل قادها بهدوء وأخذ يدلك جبهتها . ثم هدأت المهرة تماما . ثم امتطاها واتجه إلى الإتجاه المعاكس وأخذت بث تراقبه . بدا كما لو كان هناك حديث صامت بين دانييل والمهره ثم اتجه نحو بث شيئا فشيئا فاشتمت رائحة التراب فى ضوء الشمس وعرق المهرة ، وأخذ دانييل يدلك جبهة المهرة بحنان .

بدا كل شيء سهلا من الآن فصاعد، وقبل أن يمضى وقت طويل سارت المهرة وراء دانييل حول الحظيرة . ومن وقت لآخرّ يتوقف ويدلك المهرة فى حنان

على امتداد ظهرها وأرجلها . وعندما توثقت الصلة بينهما أحضر السرج واللجام وجعلها تنظر إليهما . أقنع المهرة على مراحل بأن تدعه يضع الأشياء الغريبة بالنسبة لها على ظهرها . ولحظة الخوف بالنسبة لبث هى عندما يمتطى دانييل السرج . بعد لحظة من المرح والمرج ضحك دانييل وأخذ يربت على عنق المهرة . وعند نهاية النصف ساعة كما وعد كان ممتطيا المهرة بهدوء حول الحظيرة وكان من الواضح أن علاقة دافئة من الود تطورت بينه والمهرة . ورفع دانييل يده كتحية إلى بث وسار بالمهرة بهدوء . دانييل : « ما رأيك فى هذا ؟ »

سألها هذا بعدما عاد بعد خمس دقائق .

فنظرت إليه حيث كتفيه القويين وشعره الداكن المطل من قميصه المفتوح وبنطلونه الجينز الذى يوضح عضلات ساقيه القوية . ولمحت الإحساس فى عينيه بأنه حقق شيئا . وفكرت فى الصبر الذى تحلى به دانييل واللطف الذى تعامل به مع المهرة العصبية .

كانت بث خائفة من الوثوق به . لكن رجلا أظهر مثل ذلك الود إلى حيوان لابد وأنه طيب القلب . أليس هو كذلك ؟

قالت بث بأمانه : « أظن أن ذلك رائع . إنها تجربة أكثر تأثيرا شاهدتها فى حياتى .

مدّ دانييل أصابعه ولمس وجنة بث .

دانييل : « حسن » حيث همس لها . وتحرك نحوها حركة خفيفة وفكرت أنه سوف يقبلها ، إلاّ أنه لمس كتفها بيسر وتركها واتجه نحو المنزل . وسارت بث وراءه بشعور من الأسف . كان تحذير جينى يجلجل فى أذنيها . « لا تقعى فى حبه » لكنها عرفت أن ذلك قد فات أوانه . ذلك أنها وقعت بالفعل فى حبه ، سواء كان هذا الأمر جيدا أو سيئا .

***

الفصل التاسع

إن إدراك بث أنها واقعة فى حب دانييل ألقى بها فى إضطراب الألم . إقتنعت بعد هدوء من التفكير لمدة دقائق بشىء واحد . الحقيقة أن دانييل كان عطوفا على الجياد ليس بالضرورة يعنى أنه جدير بالثقة . وإذا كان لديها أى إحساس فلابد أن تسحق تلك العواطف قبل أن يفلت زمام السيطرة عليها . ويكون الأمر سيئا بقدر كاف عندما تشعر بأنها مشدودة إليه بصورة مزعجة . ترك قلبها له بهذه الصورة هو جنون .

لحسن الحظ قامت عائلة كرونبورج بدعوتها إلى طعام العشاء ، وكان هناك هرج ومرج وضحك على المائدة لأجل أن يمر هدوء بث دون ملاحظة ذدانييل الذى ظلت تراقبه .

قررت بث ، وسيا على الإطلاق . فحوا جبه كثيفة وأنفه كبير وفكه كبير . إنه ربما أفضل شىء تفعله هو أن تدع الفكرة المتسلطة الغريبة هذه أن تأخذ مسارها ثم لاتهمها بعد ذلك .

دانييل : « ما خطبك ، يا بث ؟ »

بث : « لا ، لا شىء ! »

التقت عيونها ، وابتسم دانييل ابتسامة خفيفة . أرادت بث أن تنهض على

قدميها وتهرب من الحجرة ، ولكن الأخلاق الجيدة والطبيعية والحاجة إلى التظاهر جعلها أسيرة لأن تبقى .

دانييل : « أظن أنى ساعود إلى لوس أنجيلوس باكر . ولنبدأ تأثيث المحل فى روديو . يمكنك الذهاب معى لو أردت ذلك . إن لم تودين البقاء هنا وتبدأين الإنتاج عند نهاية العمل ؟ »

بث : « لا . . . نعم . . . أود البقاء هنا ، أقصد » .

إن ما أرادته حقيقة أن تفعله فى هذه اللحظة أن تختفى تحت الأرضية ، أو الركض خارج الحجرة وتلحق طائرة وتعود إلى استراليا ، حيث لا ترتكب حماقة ثانية . إلا أن الحقيقة هى أن دانييل أوقعها فى الشرك . أنفق دانييل آلافا عديدة الدولارات لإعادة تأثيث المخزن وتأجير المحل فى لوس أنجليوس . فلا يمكنها الرحيل الآن لمجرد حقيقة سخيفة محرجة وهى أنها وقعت فى حبه .

كررت بث قائلة : « لا ، أود البقاء هنا . لدى أكوام من العمل يجب القيام بها وربما أفلح عندما أكون بمفردى » .

وكانت هذه حقيقة إلى حد ما . إنها تعمل بصورة أفضل مما لو كان دانييل موجودا . نهارا تعمل بصورة أفضل عندما تمضى اثنتى عشرة ساعة أو أربع عشرة ساعة فى الرسم والقص والتخطيط والإتصال الهاتفى . المناقشات السريعة مع ويندى ، ومراجعة التطورات التى حدثت فى الملابس ، وامدادات القماش والمحادثات مع التجار كل ذلك ساعد فى تخفيف الإشتياق إلى دانييل .

أما الليل فهو أمر مختلف . عندما تذهب إلى كوخها فى الثامنة أو التاسعة يكون الوقت مبكرا لأن تنام . فتشغل الوقت فى كتابة الخطابات أحيانا إلى والدتها عن حياتها الجديدة . أحيانا تفكر فى وارين ، ولكن وارين يبدو بعيدا وغير مهم . وإن معظم الوقت يضيع فى التفكير فى دانييل . ذات ليلة رقدت على سريرها تعد قائمة بكل الأشياء التى عرفتها عنه . ستة وثلاثون سنة ، ولد وتربى

فى بوسطون ، إبن لأبوين مطلقين ، منتج ومخرج أفلام سابق ، مقاول مشروعات حاليا ، شعر وعينان سوداوان وغير متزوج . ولم تخبرها القائمة ما إذا كان إهتمامه بها هو مجرد لعبة جنسية أم أنها أول دلالة على حبه لها . عدم التأكد عذبها جدا . إتصلت هاتفيا بشقته فى لوس أنجيلوس . ردت عليها إمرأة . وكان صوت صانى مارتينو . شعرت بث كما لو أن لطمة صدمت وجهها .

بث : « هل دانييل موجود ، من فضلك ؟ »

صانى : « سأبلغه » .

وصل دانييل وكان على الخط ، وجلست بث كما لو أنها مشلولة . فرحة لسماع صوته ومع ذلك تكرهه جدا ، لأن صانى هناك فى الساعة العاشرة والنصف ليلا وليست هى الموجوده هناك بدلا منها . لماذا ؟ ماذا يفعلان ؟ وهل هى تريد أن تعرف ؟

دانييل : « بث ؟ هل هناك مشكلة ؟ »

بث : « لا . . كنت أريد التحدث معك فقط . . هذا ما فى الأمر ، نعم . لدى مشكلة مع الجمارك بشأن واردات الصوف من استراليا . »

دانييل : « ما رأيك سأذهب باكر وأنهى الأمر . سيكون ذلك من الأفضل . وسآخذك للغذاء فى سولفانج » .

كانت سولفانج مبهجة . ذهبا إلى مطعم وجلسا إلى مائدة عليها شمسية وكانت هناك جرسونة شقراء جميلة مرتدية بلوزة بيضاء اللون . إلا أن بث لم تكن لها شهية ولم تتذوق الطعام . لأنها كانت مشغولة بالتهام دانييل بعينيها . ورغبت لو أنه لم يحضر ، وفكرت بغضب فى أنها تحبه ، إلاّ أنه ليس هناك مستقبل فى ذلك .

وفجأة قال دانييل : « هل إفتقدتينى ؟ »

بث : « لا تكن سخيفا . لقد رحلت لبضعة أيام ، هذا ما فى الأمر . ولماذا افتقدك ؟ »

دانييل : « ما من سبب . فيما عدا أننا إتفقنا على أنك من الآن فصاعدًا أنك ستقومين بالتحرك التالى » .

قالت بث بحدة : « لا تكن أحمقا . إتصلت بك هاتفيا لأننى أردت فقط الحديث بشأن مشاكلى مع الجمارك » .

دانييل : « وهو كذلك . إذا كان هذا ما تريدينه » وتنهد موافقا .

ولم يعد لمحادثتها ثانية مما سبب لها الراحة ، وصب لنفسه كوبا من البيرة ورفعها كتحية لها .

دانييل : « إن تصميماتك نجحت فى معرض التجارة فى نيويورك . تهانئى . أظن أنك سمعت عن ذلك الآن ؟ » .

بث : « نعم ، سمعت » وأضافت : « وارين اتصل بى هاتفيا وأخبرنى بذلك » .

لم يكن ذلك حقيقيا . ولم يعرف دانييل ذلك .

دانييل : « هل لازلت تشاهدينه إذن ؟ »

بث : « نعم » وكذبت .

دانييل : « أنت حمقاء كبيرة ، أكبر مما أظن » .

وبدأت بث تأسف لذلك ، وأسرعت فى تغيير الموضوع .

بث : « كيف المحل فى روديو ؟ »

دانييل : « رائع . وأظن أنه يجب أن نكون مستعدين للإفتتاح يوم الإثنين بعد أسبوع إذا كان هذا يناسبك » .

هزت بث رأسها .

بث : « نعم ، سيناسبنى . ويندى والفتيات تعملن مثل الشياطين . لدينا كمية من المخزون » .

دانييل : « حسن . ثم سأرتب كل شىء فى لوس أنجيلوس ، الحفل ، وحضور ممثلات شهيرات وممثلين ليستهلوا الإفتتاح » .

بث : « مثل صانى مارتينو . كما أظن » .

دانييل : « ولماذا هناك مرارة فى صوتك عندما تذكرين صانى ؟ نعم ، كأمر حقيقى أظن أن صانى ستساعد موضوعنا وهى راغبة فى الحضور وتنفق المال ويتم تصويرها . علاوة على أنها طلبت منى أن أوجه الدعوة منها إليك » .

بث : « دعوة ؟ أى نوع من الدعوة ؟ »

دانييل : « تريد أن تقيم حفل عشاء صغير بعد الإفتتاح تسعة أو عشرة أشخاص فقط هم الحضور . تقول إنها تريد التعرف بك أكثر . هل ستأتى ؟ » .

حملقت بث إليه فى استياء . إجتاحها شعور غير سار من الإرتباك . لابد وأن تكون ممتنة لصانى من أجل عرضها إن لم يكن بسبب دانييل . وشعرت كما أنها واقعة تحت إمرة الممثلة .

بث محتجة : « هل لابد من حضورى ؟ »

تنهد دانييل وصبره قد فرغ .

دانييل : « إنها تصنع لك معروفا ، يا بث . إرتداء صانى مارتينو تصميماتك والإعلان عنها سيفعل العجائب لحرفتك . وأكثر من هذا هو أن صانى هى إحدى أعز صديقاتى القدامى . لن أصدر إليك أى أوامر حيث تبدين معترضة نوعا ما إزاء ذلك . وكذلك . . نعم أريدك أن تكونى هناك » .

إن افتتاح المحل فى رودبو سار سيرا جيدا ، ويشبه حقيقة العرض فى صالة عرض الأزياء فى كادوجان . إحتشد العملاء والحاضرون . وعزفت موسيقى خفيفة ، مجموعة لطيفة من عارضات الأزياء ، تم استهلاك بالونات من الشمبانيا ، وماكينة تسجيل النقود أخذت تدق لمدة ساعتين على الأقل . لكن الشىء الصعب حقيقة بدأ عندما عادوا إلى منزل صانى فى بيفرلى هيلز . توقفت صانى بعربتها الجاجوار عند أحد جوانب المنزل . وكان الضيوف قد قابلتهم كلهم فى حفل الإفتتاح فى رودبو ، ولكنها نسيت نصف أسماءهم . كان من

دواعى راحتها أن صانى كررت تقديمهم مرة ثانية بمجرد دخولهم صالة المدخل .

صانى : « وهو كذلك ، الآن ، هل تعرفون جميعكم من أنتم ؟ حسن ، أظن أنكم يا فتيان تعرفون بعضكم بعضا ، ولكن بث ربما لا تتذكر ، لذلك بدءاً من اليسار إلى اليمين ، أنا صافى ، دانييل ، بث ، ليس جالو واى ، وأليس هاتشنسون ، نك دينبيرج ، ليسونى كليفر ، وسكوت باريت . و الآن ، لنحصل على مشروب » .

وأخذتهم جميعا إلى حجرة المعيشة متعددة الألوان مما جعلت بث متشائمة ، حيث جالت ببصرها تتفقد الحجرة بمحتوياتها .

صانى : « حسن ، خذوا راحتكم ، ولنأخذ بعض المشروبات » .

ثم ضغطت على أحد الأزرار ، وبعد لحظات كانت هناك وقع أقدام خفيفة .

ـ « هل قمت بدق الجرس ، مدام ؟ »

بث : « بنسون ! »

بنسون الذى كان على بخت دانييل عند أول لقاء لها معهما . قابلته بث عدة مرات بعد ذلك ، وصارت صداقة مبنية على الاهتمام المتبادل حيال الطبخ . حيث وجدته هنا الليلة كما لو أنها إلتقت بحليف سرى .

بنسون : « حقيقى ، مدام » .

بث : « إنه شىء لطيف أن أراك ثانية » .

سرورها من مشاهدة بنسون يتبختر لأنها تساءلت عما هو بفاعل هنا . أليس هذا يوضح الود الكثيف بين صانى ودانييل إذ أن رئيس الخدم بعمل بين المنزلين ؟

هناك انطلقت ضحكة مفاجئة من عبر الحجرة جذبت إنتباه بث حيث نظرت . كانت صانى تخبر دانييل بالنكات ومالت برأسها على كتف دانييل فى سرور .

جاء رجل طويل ووسيم وشعره بنى مبتسما وجلس بجانبها وقال : « جين وتونيك ، يابث ؟ »

بث : « أشكرك » .

الرجل : « أنا لين جالوواى . أمثل فى المسلسلات . وأسمع أنك أبليت بلاءًا حسنا فى تصميم الأزياء . أخبرينى عن كل ذلك » .

بدأت بث بتردد فى الحديث . ولكنها لم تكن مركزه على المحادثة . ظلت تلقى بلمحات سريعة على دانييل وصانى .

جالوواى : « أسف ؟ ماذا كنت تقولين ؟ »

تنهدت بث وقالت : « ما كان عليك أن تجلس لتجعلنى مستريحة ، تعرف هذا . هذا كرم منك ، ولكننى سأكون بخير بمفردى » .

جالواوى : « أوه ، وهو كذلك . أنا سعيد لأن أفعل هذا . علاوة على أن صانى طلبت منى ذلك » .

هذه الملحوظة جعلت خدى بث تحمران وذهنها يعمل بحدة . لماذا تطلب صانى من رجل آخر أن يذهب إلى بث ؟ لتبعدها عن دانييل بالطبع ! جلسوا بعد وقت على مائدة العشاء ، وكانت بث متضايقة .

كانت الوجبة ذاتها ممتازة ، وكان الطعام متنوعا ، يصاحب ذلك سلات الشيكولاته والطوفى والخمر من كاليفورنيا . أليس تكتب عمودا فى الصحافة ، فك مصورا ، سكوت مدير تسويق ، ليونى عميل لبث ، كل هؤلاء لمساعدة بث فى الإنطلاق فى عملها . لم يمض وقت طويل حتى انغمس الجميع فى مناقشة عميقة حول أفضل استراتيجية لأجل صنع تصميمات فريدة تحدث تأثيرا . عرفت بث أنها يجب أن تكون ممتنة ، ولكنها لم تكن إلى حد ما كذلك . إن كثيرا من أفكار صانى كان جيدا . جيداً جداً . إقترحت عمل مزاد خيرى بشأن فستان فرح من مجموعة الشتاء القادمة ، وهى الآن متحمسة لأخذ صور للإعلان عن

الجو البارد . مع أن بث وجدت من المستحيل المشاركة فى هذه الأشياء . كرهت الطريقة التى تنظر بها صانى إلى دانييل وتسأله رأيه عن كل شىء . وإن ما ضايق بث كثيرا هو رفض دانييل أن ينظر إليها . وذهبت بث إلى حجرة النوم الضخمة التى أعدتها صانى للضيوف من النساء ، وكانت تنتظر دورها لاستخدام الحمام عندما انضمت إليها صانى . وابتسمت بث إليها ابتسامة جامدة .

بث : « شكرا لأجل الوجبة . كانت لذيذة » .

إبتسمت صانى ووضعت يدها على ذراع بث ، وقالت : « لا تكونى متحفظة حيال ذلك يا بث . فبمجرد أن تنتهى الحفلة ولا يوجد سوى ليس ودانييل ونحن ، سنكون على ما يرام . ولسوف تشاهدين ذلك » .

ماذا تقصد الممثلة من ذلك ، ثم هزت كتفيها . كان ذلك واضحا ، أليس كذلك ؟ فإنه بمجرد إنصراف الحاضرين . سوف نجعل لين يتودد إلى بث ويطلق الحرية لصانى لتنفرد بدانييل . هذا الأمر ملأ بث بشعور الإستياء .

عندما خرجت من الحمام وانضمت إلى الآخرين ، بدا أن السيناريو يتم تنفيذه بالفعل . صانى ترتدى فستاناً لونه أحمر ، كانت بث قد صممته ، ومستعدة لالتقاط الصور مع دانييل . جلست بث على أريكة وهى تراقب بإحساس من الحنق والممثلة تنحنى على دانييل . وظهر لين فجأة بجوارها على الأريكة . وقال : « لا تأخذى هذا الأمر بجدية » ما هذا سوى عرض . وما رأيك فى مشروب ؟ »

قبلت بث المشروب الذى فى الحقيقة لم تكن تريده واستمرت فى مشاهدة صانى منحنية على دانييل . وبعد لحظة قررت أنها لم تستطع فى الحقيقة احتمال ذلك ووقفت على قدميها .

ـ « خذى بالك ! »

ـ « تعثرت ، هوب ! »

ـ « تك ! »

ـ « فات الأوان ! » كان هناك إرتباك ، تراجع المصور خطوة إلى الخلف ، تقدمت بث خطوة إلى الأمام ، طار كأسى المشروب وتناثر الشراب فى كل مكان . وضحكت صانى .

صانى : « بث المسكينة ! فستانك تلف . إسمعى ، يا حبيبتى ، إذهبى إلى غرفة النوم وابحثى عن شىء ترتديه . فلدى أكوام من الملابس هناك » .

فتحت باب الدولاب بحثا عن بعض الملابس ووقفت متحيرة . هناك صفوف كثيرة من الملابس لصانى . ووجدت البدلة التى كان يرتديها دانييل فى ليلة عرض الأزياء فى صالة كادوجان ، معلق بجوارها ملابس رجالى ما من شك أنها له أيضا . هل من المحتمل أن دانييل يمضى الليالى مع صانى يناقشان الفلسفة الفرنسية ومعنى الحياة ؟ بالطبع لا ! حسن ، عليه اللعنة ! لن تبقى بعد ذلك .

إرتدت قميقا وبنطلونا جينزا وسويترا ، وكانت الملابس لا تناسبها إطلاقًا . لم تهتم لهذا الأمر ، لأنها كانت تنوى عدم الإنضمام للمجموعة . عندما ارتدت ملابسها إنسلت من المطبخ فوجدت بنسون بمفرده يغسل الأطباق . أخبرته بأن لديها صداع وطلبت منه أن يقدم إعتذاراتها . وأسرعت قبل أن يجادل معها إلى الخارج وركبت السيارة . إستغرقت ما يزيد على الثلاث ساعات للعودة إلى بلتون وكانت غاضبة طوال الطريق .

ولو أن الوقت صيفا إلاّ أن هواء الليل كان به لسعة برودة عندما وصلت بث إلى كوخها حيث وقفت لحظة تنظر إلى السماء المملوءة بالنجوم . هناك عبر الوادى كان كلبا ينبح ثم خيم السكون . كان الجو باردًا داخل الكوخ ، وقررت أن النار سوف يلطف الجو . فخرجت وأحضرت بعض قطع الخشب بجوار المطبخ ، وأشعلت النار وصارت حجرة النوم دافئة .

أعدت لنفسها نعناعًا بالعسل . ثم جلست تنظر إلى وهج الخشب . هذه طريقة رائعة لتمضية الأمسية إذا كان دانييل معها هنا . إلاّ أن هذا التفكير جعلها تدرك بألم أن دانييل مع صانى مارتينو .

تساءلت بث عما إذا كانت هناك طريقة تمكنها من الكف عن العمل معه ، لكن المساومة هى المساومة .

لقد إلتزمت ، وليس دانييل الذى إعتمد عليها للتنفيذ . أعمال النساء الأخريات مرتبطة بقدرتها على جعل العمل ناجح . وكان عليها الاستمرار . ونفس الشىء ، سيكون من الألم العيش بالقرب جدا من دانييل . وهى تعرف أن دانييل لن يعطيها الحب . إن ألمها الذى تعانى منه الآن لا يقارن بالألم المتسبب من لو أنها شاركت دانييل الفراش . ومن الأفضل الآن الذهاب إلى الفراش بمفردها . . وضعت كوبها الفارغ وصعدت السلالم المؤدية إلى حجرة نومها وبمجرد أن وصلت كانت هناك طرقة قوية على الباب الأمامى . وتجمدت بث فى مكانها .

همست : « دانييل »

من الصعب أن يكون هو . . من المحتمل جينى أو إيريك كرونبورج ، وما من أحد آخر سيحضر للزيارة فى هذه الساعة من الليل . هل هو تبعها طوال الطريق من لوس انجيلوس ؟ ولماذا ؟

قفز قلبها بشدة ووجدت نفسها مشدودة إلى الباب كما لو أن هناك مغناطيسية تجذبها . عندما فتحت الباب ، حدثت لها صدمة فى أعماقها .

ـ « أنت ! » قالت بث فى استياء .

***

الفصل العاشر

لم يكن دانييل ، إنه وارين . ابتسم لها قائلا :

« هاللو بث »

رجعت بث خطوة إلى الوراء ، وسألته فى استياء : « ماذا تفعل هنا ؟ » .

إبتسم وارين قائلا : « ما بالك ، مقابلتك غير وديه . أنت تعرفين جيدا ماذا أفعل هنا . حضرت لأننى لا أستطيع البقاء بعيدا عنك » .

قالت بث بحدة : « لا تكن أحمقا » .

وارين : « ألم تدعينى إلى الداخل ؟ »

دون أن ينتظر الرد دخل وأغلق الباب خلفه واستند عليه . هناك شىء فى نظرته جعل بث تشعر بعدم الراحة .

بث : « من فضلك إذهب . لقد أخبرتك بالفعل أن كل شىء بيننا إنتهى » .

وارين : « ألا تتوقعين أنى أصدق هذا ، هل تتوقعى ذلك ؟ لا يمكننى تركك إلى الأبد ، يا بث أحبك كثيرا جدا » .

هذا الأمر ملأها باليأس . وكان يتقدم نحوها ، وهى تتراجع إلى الخلف .

بث : « إنك تضيع وقتك ، يا وارين ! »

وارين : « أنت لازلت غاضبة بشأن الفتاة التى ذهبت معها إلى الفراش فى لوس أنجيلوس . ولكن هذا لا يعنى شيئا ، يا بث . ولسوف أثبتت لك ذلك » .

كان هناك شعور بالشر والخوف حياله . وتقدم خطوة أخرى تجاهها ، وتعثر ثم احتفظ بتوازنه .

بث : « أنت مخمور » قالت بث فى ازدراء .

وارين : « حسن ، ماذا لو كنت مخمورا ؟ أنت التى أديت بى إلى هذا ، ألست أنت ؟ طوال تلك السنوات تتظاهرين بحبك لى ، الآن عندما قطعنا شوطا كبيرا تريدين التخلى عنى . ليس هذا إنصافا ، يا بث ، وأنا لا أحتمل هذا . ألم تعودى تحبيننى بعد ذلك ؟ »

اقترب الآن بدرجة أن بث استطاعت شم رائحة الويسكى تفوح منه .

بث : « لا أظن أننى فعلت هذا ، يا وارين »

صاح وارين : « يا زانيه ! إنى أعرف ما يدور ، أنت على علاقة مع الولد برايور ، ألست كذلك ؟ »

بث : « لا »

وارين : « كاذبة ! ماذا يبدو فى الفراش ؟ »

بث : « ليست لدى أى فكرة ! وأظن أن الأفضل لك أن تذهب ، يا وارين » .

وارين : « لن أذهب حتى أنال ما جئت لأجله ! أنت فعلته معه ، ولماذا لا تفعلينه معى ؟ »

كان وارين فوقها يحاول تمزيق ملابسها .

صاحت بث : « دعنى أذهب ، هذا سخف يا وارين . أنت مخمورا ! سوف تأسف على هذا فى الصباح » .

www.elromancia.com

وارين : « الشيء الذى سوف أأسف له هو لو لم أنالك . أحبك يا بث ، وأنا أعرف أنك تحبيننى . أنت تريدين هذا أكثر مما أريده » .

صرخت بث : « لا أريد ! »

لطمته على وجهه . لكن وارين أمسك بيدها ونظر إلى وجهها . لأول مرة تشعر بالرعب الحقيقى . وأخذت تصرخ واستمرت فى الصراخ .

وارين : « لا تكونى حمقاء . سوف أتزوجك إذا أردت أن أفعل هذا » .

بث : « لن أتزوجك حتى ولو كنت آخر الرجال على قيد الحياة » وأطلقت صرخة الرعب :

« دعنى أذهب ! دعنى أذهب ! »

عند هذه اللحظة تم فتح الباب بعنف وسارعت وقع أقدام عبر الحجرة . نهض وارين بسرعة وارتطم فى أحد الجدران . حاول النهوض على قدميه لكنه إنهار على الأرضية . كانت عينا بث جاحظتين حيث أمسك بها دانييل ليجعلها تنهض على قدميها .

دانييل : « هل أنت بخير ؟ ألم يلحق بك أذى ؟ »

بث : « لا ، أنا بخير »

واستدار دانييل إلى وارين وأمسك به قائلا :

« أخرج من هنا ، واشكر نجوم حظك لأننا لم نقاضك بسبب هذا الأمر .

لكن وارين تبجح قائلا :

« أيها اللعين ! أنت الذى حولتها ضدى ، ألست كذلك ؟ وهذا ليس من العدل ! لقد فعلت كل التصميمات فى تلك المجموعة وأنا من حقى الأرباح . سوف أقاضيكما لأجل هذا ، وانتظر » .

حملق دانييل فيه بازدراء . وقال له : « لقد دفعت لك ، ودفعت لك بسخاء لأى شيء فعلته ، ودعنى أخبرك بأنك لو أقتربت من بث ثانية فلسوف تنال ما

تستحقه . ولن تحب ما سيحدث لك ، وأعدك بهذا . والآن أخرج من هنا . »

وارين : « هل هذه هى طريقتك . إعطينى مفاتيح سيارتى » .

وأشار إلى مكان المفاتيح حيث سقط من جيبه أثناء النضال مع بث . وأخذ دانييل المفاتيح . وقال : « لا ، أنت فى حالة لا تسمح لك بالقيادة . يمكنك أخذها من المكتب باكر » .

وارين : « لكن المسافة أربعة أميال إلى بولتون ! »

دانييل : « إذن من الأفضل البدء فى المسير حالا ! »

دانييل : « ماذا كان يفعل هنا ؟ »

بث : « طلب منى أن أتزوجه » وانفجرت باكية .

دانييل : « كان من الممكن أن أقتله . وكدت أفعل ذلك . هل أنت متأكدة أنك بخير ؟ » أومأت برأسها .

دانييل : « هناك خدش ، أتريدين أن أغسله لك ؟ »

نظرت إلى أسفل وأدركت أن ساعة يد وارين خدشتها . ليس الخدش خطيرا . وارتجفت ثانية .

بث : « لا ، سأكون بخير حالا الآن »

دانييل : « هل أنت متأكدة ؟ أليس هناك أى شيء يمكننى تقديمه ؟ »

بث : « إمسكنى جيدا » .

شيء فشيء بدأت تشعر بالراحة ثانية وبالهدوء .

دانييل : « لماذا فررت هكذا الليلة ؟ »

بث : « لأننى لم أستطيع تحمل رؤية صانى مارتينو تنحنى عليك » .

زمجر دانييل قائلا :

« بث ، ليس هناك أى شيء بينى وبين صانى يسبب لك أى لحظة ألم أو عدم السعادة . أقسم لك » .

www.elromancia.com

حملقت بث فيه بسكون حيث طال ذلك الصمت ، وحاولت تجاهل ما استيقظ بداخلها . دانييل : « أنا ذاهب ، حينئذ » .

بث : « لا ، لا تذهب ! »

دانييل : « حبيبتى ، إن لم أذهب الآن ، فأنت تعرفين ما سيحدث »

وفكرت فى أنه ربما تصاب بأذى . إنه لا يمكن الوثوق بالرجال . إن كل ما تهتم به الآن هى أنها أحبت دانييل . بث : « وهو كذلك . أريد أن يحدث » .

دانييل : « هل أنت متأكدة ؟ »

همست بث : « نعم » .

دانييل : « أوه ، بث »

عاودتها ذكريات الليلة الماضية ، أولا كابوس وارين إلاّ أنه سرعان ما تبدد .

بث : « ما المشكلة ؟ »

دانييل : « كل شىء » .

بث : « ماذا تقصد ؟ هل أسفت على ما حدث ، هل أنت كذلك ؟ »

دانييل : « أأسفت لذلك ؟ بالطبع أسفت » .

نظرت بث إليه ، ونظر إليها وفى عينيه غضب أو ربما شىء آخر .

دانييل : « لا تنظرى هكذا . لا أقصد هذا بتلك الطريقة » . بث : « إذن كيف تقصد ذلك ؟ ألم أكن مثيره بقدر كاف بالنسبة لك ؟ »

دانييل : « مثيرة ؟ » وأضاف : « لقد كنت مثيرة جدا . وهذه هى المشكلة برمتها ! »

سألته بث بانزعاج : « ماذا تقصد ؟ »

إرتعشت شفتاها بغضبه وقالت : « إن لم تريدنى ، فإنى أرغب فى أن تفصح عن ذلك وتقوله ! » دانييل : « أأريدك ؟ إنى أريدك . وليس ذلك هو المشكلة »

بث : « حينئذ ما هى المشكلة ؟ »

نظر دانييل نظرة جادة . وأمسكها بذراعيه وحملق فيها . وقال :

« هذه هى المشكلة . إذا استمرينا هكذا ، فربما هذا لا يعنى نفس الشىء لكل منا » . شعرت بث بالألم . وفكرت فى أنها فهمت الآن . إنه يحذرنى أنه لا يريد أن تكون هذه العلاقة جادة ، ولا يريدها الإستمرار إلى الأبد . حملقت فيه بغضب . وقالت : « لم أتوقع أن تكون علاقة العصر الكبرى ، يا دانييل . لكنك أخبرتنى ذات مرة أن أقوم بالمخاطر وأثق فى مواهبى بصورة أكبر . حسن ، أنا أعرف ما تخبرنى به مواهبى . فأنا أريدك يا دانييل » . أرادت أن تقول « حب » لكن الكلمة لصقت فى حلقها . وحملق دانييل بنظرة عدائية .

دانييل : « أهذا هو كل ما تريدينه منى ؟ » .

نظرت إليه بث ، لا لم يكن هذا ، وأرادت أن تبكى . أريد المزيد ، أكثر من هذا . أريدك أن تحبنى وتتزوجنى وتعطينى أطفالا وتبقى معى بقية حياتى . ولكنها ستكون حمقاء لو قالت تلك الأشياء بصوت عالى !

بث : « نعم ، هذا كل ما أريده » .

دانييل : « وهو كذلك . إذا كان هذا ما تريدينه ، فليكن كذلك » .

وأضاف : « لكن ما من ضغوط ، هل تفهمين هذا ؟ دعينا نعرف بعضنا البعض ، ونرى كيف نسير مع ذلك . موافقة ؟ »

بث هامسة : « موافقة » .

***

الفصل الحادى عشر

الأسابيع التى تلت كان وقتا حلوا مرا بالنسبة لبث . لم تكن بصورة ما أكثر عملا أو أسعد حالا . شاركت دانييل الكثير من الصراع والإثارة من جراء عملها الذى يزداد توسعا . وكانت هناك نشاطات الترفيه أيضا . التريض بالجياد فى التلال ، استخدام الاوارق المطاطية فى الجزر القريبة من سانتا باربيرا ، النزهات الخلوية والسباحة على الشواطىء الرملية البيضاء التى تزين الساحل ، وتناول الغذاء فى الخلاء فى قرية سولفانج . ناهيك عن الليالى العاطفية التى تتقاسمها عندما تشعر أن الأرض ماجت بها ولن تعود كما كانت عليه .

ولكن بث شعرت باحساس متزايد من الهواجس رغم كل السعادة تلك . وكان لدى بث إحساس بالإحباط رغم العاطفة والعمل والضحك الذى تتقاسمه فى حياتها إلاّ أن القرب من دانييل لم يزداد . معظم الوقت حقيقة شعرت بث كما لو أنه يدفع بها بعيدا عن عمد . ورغم أنه مارس الجنس إلاّ أنه لم يقضى الليل كله فى كوخها ، مفضلاً الذهاب إلى منزله . لم يحدثها عن مشاعره تجاهها . وإن ما

هو أسوأ هو ما يبدو أنه يقضى معظم الوقت فى صحبة صانى مارتينو أكثر من ذى قبل .

لم تظن بث أن دانييل ينام فى الواقع مع الممثلة . لم يكن ساخرا أو متحجر القلب بكل تأكيد . ومع ذلك وجدت معتقداتها حيال هذا الموضوع تتأرجح بين قطبين على النقيض تماما . عندما همس دانييل باسمها فى لحظات متأخرة من الليل وضمها إليه عرفت بث أنها مغفلة تماما أن تتصور مثل ذلك الشىء . مع أن الشك فى وضح النهار رفض أن يخبسو . عندما رحل دانييل فى أحد الأوقات لمدة أيام إلى لوس أنجيلوس أو فى المناسبتين حينما أحضر صانى لتقضى نهاية الأسبوع فى المزرعة ، وجدت بث نفسها ضحية الغيرة مما صدمها وروعها . وكانت المشكلة هى أنها لم تعرف ماذا تفعل حيال ذلك . فكرت فى أن تحدث دانييل بصراحة وتطلب منه الحقيقة إلا أن ذلك كان محنة لا تريد أن تواجهها . ربما بسبب الألم الناتج من معرفة أنه لا يزال حبيب صانى يكون الألم أكثر مما تستطيع أن تتحمله . أو لأنها لا زالت تعيش الأمل بحماقة فى أن دانييل يوما ما سيخبرها بأنه يحبها ويطلبها للزواج منه . إن الفكرة جلبت ضحكة خافته على شفتيها . يالها من حمقاء !

يمكنها بالطبع أن تسأل صانى عما كان يحدث إلاّ أن الكبرياء جعلها تعدل عن ذلك . وإن هذا الأمر من شأنه أن يكون محرجا جدا . حتى أن هناك لحظات شعرت فيها بالتعاطف المؤلم مع الممثلة - إذا أحبت صانى دانييل فإن الموقف برمته يكون مؤلما بالنسبة لبث . ومع أنه فى بعض المناسبات عندما كانت بث تشاهد صانى لم تبدو أنها فى ألم كبير . فكرت بث ييؤس فى لو انها إنغمست معه ، فإنى

أعتقد أن هذا الأمر لا يهمها بنفس الطريقة التى تهمنى» . وقالت لنفسها يتوجب أن أنحرف مثل هذا . عرفت فى لحظة تبصر أنها تركت نفسها تقع فى الشرك الذى كانت تخشاه . علاقة دون ثقة ، ودون أمل ، ودون مستقبل . إن استمتاعها بصحبة دانييل أفسح المجال أمام حنق حارق . ولن أتحمل هذا إلى الأبد ، حيث أقسمت . سيذهب إلى حد بعيد جدا فى يوم من تلك الأيام وسوف يتلقى صدمة فى حياته .

مجموعة ملابس الشتاء لبث انتهت فى يوليو وجاهزة لمعارض الأزياء فى الفصل الجديد فى لوس أنجيلوس . مضى شهر من العمل الشاق فى التجهيزات، وعندما إقترح دانييل نزهة بحرية فى نهاية الأسبوع فى سانتا باربيرا كانت بث سعيدة لأن توافق على الإقتراح . هناك فى هدوء زرقه المحيط الباسيفيكى والشمس الدافئة فى كبد السماء وتلاطم الماء على جانب القارب ، كان من السهل أن تعتقد أن كل شىء سوف يستقيم بينها ودانييل . صانى مع ذلك فلحت فى تدمير هذه السعادة البسيطة . عندما كانوا عائدين كانت هناك مكالمة لا سلكية .

سألت بث : « من هذا ؟ » وكانت نعسانة غير مكترثة . كانت راقدة على السطح . دانييل : « بنسون . قال إن صانى إتصلت من نصف ساعة وتقول إن عندها تصوير بالقرب من سان فرانسيسكو . و ستصل لوس أنجيلوس وتريد التوقف لتناول العشاء معنا حوالى السابعة . هل هذا يتناسب معك ؟ »

بث : « نعم ، بالطبع »

الطلب جلب معه صعوبة لموقفها . حتى ولو كانت متزوجه من دانييل فربما

كان هناك أوقات حينما يقوم بإمتاع الناس الذين لم تريدهم بصفة خاصة ، إلاّ خليلته ، أمن المؤكد ؟ الفكرة أرسلت ألما فى جسمها . هل صانى خليلته؟ حملقت بث فيه راغبة فيما لو استطاعت قراءة ذهنه ، راغبة لو أنه يخبرها بما يدور.

دانييل : « ما خطبك ؟» سأل بحدة .

بث : « لاشىء » وابتسمت ابتسامة خافته غير مقنعة . مدّيده إليها ، وأمرها : « إحضرى إلى هنا

جلست على المقعد الذى بجواره . وجذبها بشدة نحوه لدرجة أنها شعرت بدفء جسمه .

وقال لها : « هل أنت سعيدة معى ؟ »

أومأت برأسها فى صمت . وتساءلت بمرارة لماذا من الصعب أن تتكلم معه عن مشاعرها .

دانييل : « مامن أسف ؟ »

تنهدت . ثم قالت بكآبة : « ما من أسف »

كانت الساعة قد جاوزت السادسة عندما وصلا إلى منزل دانييل فى التلال ، وشمت رائحة الدجاج المحمر المنبعثة من المطبخ . حضر بنسون من حجرة المعيشة لإلقاء التحية عليهما .

بنسون : أتساءل لو استطعت إقناعك بالإنضمام إلى فى المطبخ يا مس ساكون . ربما أحاول سلاطة البطاطس الجديدة التى أخبرتينى عنها »

بث: « نعم ، بالطبع . »

إنها فى ظرف شهرين منذ لقائها الأول مع دانييل عملت صبداقة مع رئيس

الخدم البريطانى .

شكّت بث فى أن بنسون ربما يشبهها ، فهو بمشاعر قوية يجد من الصعب التعبير عنها . أخذت دشا واستبدلت ملابسها ثم إتجهت إلى المطبخ وهى تشعر بالراحة لأنها ستنضم إلى صديق . وأثناء إعدادهما الطعام تحدث بنسون عن السنوات التى أمضاها فى البحرية البريطانية .

بث : « هاهى سلاطة البطاطس . » قالت وهى راضية .

بنسون : « هل يمكننى تذوقها ؟ » وأخذ بعضا منها على طبق فنجان بالشوكة .

وأضاف : « نعم » إنها ممتازة . هل تعلمين إنها تذكرنى بطعام الغذاء الذى تناولته مع المرحومة زوجتى باربيرا منذ عشر سنوات . من الأمور الهزلية كم أن تذوق طعام يجعلك تعودين إلى تذكر الماضى ، أليس كذلك ؟ فإنه يمكننى رؤية كوخنا الآن ، والبحر أسفله ، ولانباتات الفرنوقية الحمراء على التراس .

بث : « هذا رائع » وأضافت : « هل افتقدت هذا عندما إنتقلت إلى الولايات المتحدة ؟ ،

بنسون : « أوه » نعم . ولكننى شعرت بأنى محطم تماما بعد وفاة باربيرا . ولداى كبرا ولم يحتاجا لى وعرض مستر برايور راتبا مغريا جدا لأن أحضر إلى هنا وأعمل معه . مرتب مغرى حقيقة . أخبره دائما بأنى سأبقى معه حتى يتزوج ثم أتقاعد وأعود إلى حيث كنت . حسن ، ويظهر أنى لن أنتظر طويلا الآن ، أليس كذلك ؟ »

بث : « ماذا ؟ ماذا تعنى ؟ »

بدا بنسون محرجا ، واعتذر قائلا :

« أوه ، حسن » لن أقول المزيد . فربما قلت كثيرا جدا فعلا . »

مازالت بث تنظر إليه بتركيز عندما دق جرس الباب الأمامى فجأة .

بنسون « هل من فضلك تذهبين ، مدام ؟ يداى مغطاه بالدقيق وأشك فى أن مستر برايور سمع دق الجرس . »

بث : « لا عليك »

وأسرعت من المطبخ إلى الصالة وأفكارها تدور فى ذهنها . هل كان بنسون يلمح بأن دانييل على وشك الزواج ؟ حسن ، إذا كان هذا فمن المؤكد ليست بث التى فى ذهنه ، لأنه لم يذكر أى شىء من هذا النوع لها . وهذا ترك إحتمالا واحدا . صانى ما رتينو ! وصلت إلى باب حجرة المعيشة وتجمدت فى مكانها . فإنه من الواضح أن دانييل سمع دق الجرس لأنه كان يخطو تجاه الباب الأمامى بابتسامه على وجهه .

وعندما فتح الباب دخلت صانى وتعلقت بعنقه ، ثم إعتدلت .

دانييل : « حسن ، كيف حالك يا صانى ؟ »

صانى : « أو ه ، هذا تعذيب أن أراك هكذا ، يا عزيزى . لكن الإنتظار سينتهى سريعا . بمجرد أن يتم طلاقى يمكننا أن نتزوج فى النهاية . لا أستطيع الإنتظار لذلك اليوم ! »

بث لم تنتظر لأن تسمع المزيد . ملأها شعور بالرعب وهى عائدة من خلال حجرة المعيشة وهى تعى شيئا واحدا . الحاجة إلى أن تبتعد بعيدا بقدر الإمكان .

كان بنسون فى المطبخ يقوم بتحمير الدجاج عندما عادت . شعرت كما لو أن

سنوات مرت إلاّ أن الوقت كان خمس دقائق فقط .

بث : « إنى راحلة الآن ! »

صعق بنسون . أو بنسون على الأقل لو أظهر شعوره فإنه يبدو وأنه قد صعق . بنسون : « أحقا يا مدام ؟ ألست جائعة ؟ »

بث : « لا . لا ! يا بنسون ، يجب أن ... يجب أن أذهب . نسيت شيئا فى ... لوس أنجيلوس . فستان الزواج لأجل مزاد باكر . إنه يحتاج إلى تثبيت المزيد من اللؤلؤ عليه . »

بنسون : « هل ستتركين أية رسالة لمستر برايور ، يا مدام ؟ »

بث : « نعم ! أخبره ... أخبره ... أوه ، ماالفائدة ؟ »

وخرجت بسرعة . وكان بنسون مثل القردة الحكماء الثلاثة . « لا يرى شراً ، لا يسمع شراً ، لا يتكلم شراً ، كان هذا شعاره ، ولا يعتقد فى التدخل فى شىء .

وكان دانييل مشغولا بالطبع مع صانى مارتينو حتى يلاحظ ما تفعله بث . شاهدت وجهيهما المندهشين عندما زمجرت سيارتها وشعرت بلحظة راحة . لكنها سرعان ما تسلل اليأس إليها .

وهى سائرة فى الطريق الساحلى كل ميل منه مملوء بالذكريات مع دانييل . هل مر شهران حقا عندما سارا فى هذا الطريق معا إلى أول عرض أزياء لها فى لوس أنجيلوس ؟ فكرت فى كل ما حدث بعد ذلك مما جعل الألم ينتشر فى كل جسمها . حاولت بكل ما تستطيع أن تبعد فيض الذكريات إلا أنها لم تستطع ذلك . والآن خيانته .

بث : « لا أستطيع تحملها ! لا أستطيع تحملها ، قالت ذلك بصوت

مرتفع .

كان المرور مزدحما رغم أنه يوم الأحد واستغرقت ثلاث ساعات تقريبا حتى وصلت إلى المجمع الذى به شقة دانييل حيث جلست خارجها وهى مترددة . إن أول مكان دانييل يبحث عنها هو كوخها فى وادى سانتا إينز ، ولكنه بعد ذلك سوف يأتى إلى هنا . ولن يكون فى مزاج جيد . وخافت بث من المواجهة الحتمية . عاجلا أم آجلا فسوف تتحدث معه ، ولكن الليلة فهى ببساطة لا تستطيع مواجهته . هذا الأمر ترك مكانا واحد لأن تذهب إليه . وهو محل رودیو .

وصلت إلى المحل وقد اقترب الوقت من منتصف الليل ، وكانت هناك أريكة فى حجرة الشاى وكانت تبدو غير مريحة . رقدت وهى مستيقظة لمدة طويلة وتململق فى الظلام . لقد أفاقت عندما دق جرس الهاتف حوالى الثانية صباحاً . قفزت وجرت نحوه إلاّ أنها توقفت عندما لامست أصابعها سماعة الهاتف . دانييل . إنما هو دانييل . ولا نريد الحديث معه الآن . لا الآن . ولا على الإطلاق . ظل الجرس يدق ويدق وهى تشعر بأن كل عصب فى جسمها فى ألم حتى توقف الدق فى النهاية . ذهبت فى صباح اليوم التالى إلى قاعة كادوجان ، وارتدت ملابس جديدة وعملت مكياجا ليغطى شحوبها . وهى تساعد وتستمع إلى جمهور الحاضرين فى الصالة ، كانت خائفة وتأمل إلى حد ما أن يأتى دانييل ويجدها . لكنه لم يحضر . إن التصفيق الحاد فى نهاية عرض الأزياء أكد أن تصميماتها كانت ناجحة إن الإحساس بالواجب جعلها تخرج إلى الجمهور لمشاهدة فستان الزواج الذى سينزل إلى المزاد للعمل الخيرى . شاهدته وكان يرتدى حلة رمادية وقميصا أزرق اللون وربطة عنق . كان يجلس فى المقدمة . عندما التفت

نظرته مع نظرة بث أشاح عنها ببصره وقال شيئا للمرأة التى بجواره . غاصت معنويات بث عندما أدركت أن المرأة هى صانى . مارتينو .

وقد رسى المزاد على رجل أصلع فى منتصف العمر . أربعون ألف دولار ! غير معقول . ثم عادت حمقلتها إلى دانييل .

أقبل نحوها بابتسامة باهتة ، وأومأ برأسة لها .

دانييل : « هاللو بث . هل من الممكن أن نصعد لنتناول الغذاء ؟ »

بث : « حسن ، أنا . . . »

دانييل : « حسن »

خلال الساعة التالية جلس بجوارها بينما حضر إليها المشترون لأجل طلباتهم والمصورون لأجل إلتقاط صور لها ، والصحفيون لاجراء حديث معها . ليست كل واحدة تم غوايتها من المفروض أنه يحبها . كان تعبيره قاتلا .

دانييل : « وهو كذلك ، نحن خارجون من هنا » وكانت الساعة الثانية بالضبط .

بث محتجة : « لا أريد الذهاب بعد ! »

دانييل : « حبيبتى . لدينا عمل نريد مناقشته ، وإن لم تريدين مناقشته هنا ، فإننا راحلون الآن » أثناء العودة للمنزل تجاهل دانييل محاولاتها للحديث . وعندما وصلا إلى شقته وأغلق الباب بشدة . تكلم .

دانييل : « حسن ؟ الهرب منى يبدو أنها صارت إحدى عاداتك . هل من الممكن إخبارى سبب تركك لى هذه المرة ؟ »

بث : « لا ، لن أهتم بالمرة ! أنا رحلت لأنى غير مستعدة لأن أقاسمك مع

صانى مارتينو . أو أى واحدة أخرى » .

دانييل : « تشاركينى مع صانى مارتينو ؟ عما تتحدثين ، بحق الجحيم ؟ »

صدمته وغضبته كانتا شديدتين مما جعلا بث تصمت فترة . هل هى من الممكن أن تكون قد ارتكبت خطأ ؟ ثم تذكرت محادثتها مع بنسون والكلمات التى سمعتها بين صانى ودانييل حيث اشتاطت غضبا ثانية .

بث : « أنت تعرف جيدا عما أتحدث ! ألمح لى بنسون إلى أنك تعتزم الزواج وسمعت صانى تخبرك عند الباب الليلة الماضية كم تتعذب لأنها تراك هكذا وكم هى ستتزوجك بمجرد أن تتطلق . . . أنت تضحك على ماذا ؟ »

كان لدهشتها هو تحول التعبير الجامد الذى كان يبدو عليه دانييل فجأة . وقف يحملق فيها فترة ، ثم أخذ يضحك حتى ظهرت الدموع فى عينيه . تساءلت بث هل هو قد فقد رشده . إعتدل أخيرا . وأخذ يتحدث بكلمات لا معنى لها .

بث : « عما تتحدث ؟ »

دانييل : « لن أتزوج صانى . إن ما سمعتيه منها هى السطور الإفتتاحية لمسلسل تليفزيونى . وهذا المشهد لعبته خمسين مرة أو أكثر فى التليفزيون . إن هذا نكته خاصة بينى وصانى » .

بث : « إذن أنت غير واقع فى غرامها ؟ »

دانييل : « لا »

بث : « حسن ، يمكنك أن تلومنى بشدة لظنى ذلك . تعلم السماء أنك فعلت ما فى وسعك لتجعلنى أصدق أنى أول واحدة تقابلها » .

ثم سمعت وقع أقدام دانييل خلفها ، وقال :

« هذا حقيقى . أردتك أن تظنى ذلك »

بث : « لماذا ؟ لتنتزع الضحك من غبية مثل ؟ »

دانييل : « لا . أولا لأبعد الصحفيين عن ملاحقتنا ، وبعد ذلك ظللت هكذا لأجعلك تغارين » .

بث : « أغار ! لماذا ؟ »

دانييل : « أوه ، لا أستطيع تفسير هذا . إن ذلك كله له صلة بوارين . فكرت فى أنه كلما كانت لديك فكرة أن صانى مغرمة بى فأنت تدركين أنك تريدينني أكثر منه وتتخلين عنه »

بث : « لقد تخليت عن وارين هذا الصباح بعد أول عرض الأزياء . لا أستطيع رؤيته وأنا مشدودة إليك » .

دانييل : « حسن ، لو كنت مشدودة لى فعلا ، فلماذا تناضلين معى دائما؟»

بث : « أنت تذكرنى بشخص ما . شخص أعرفه منذ زمن طويل » .

دانييل : « الفتى الذى تورطت معه قبل البدء مع وارين ؟ »

بث : « إفترضت أنك ستقول هذا » .

دانييل : « من كان ؟ »

بث : « زوج شقيقتى » .

دانييل : « هل كانت هناك علاقة مع زوج شقيقتك ؟ »

بث : « لا ! هو . . . قبلنى مرة . مما جعلنى أشعر بالرعب ولا أثق فى الرجال الذين لهم مغناطيسية حيوانية ولا يهتمون بأى علاقة مع النساء . وعندما قابلتك جعلتنى أتذكره » .

دانييل : « أشكرك . ولكن إن ما يهمك أن تعرفيه أنى وقعت فى حبك من أول يوم قابلتك فيه ونوايای تجاهك هى نوايا شريفة » .

بث : « لماذا لم تخبرنى ؟ »

دانييل : « لأنك كنت منغمسة مع وارين . أو فكرت فى أنك كذلك . وأنك إتهمتينى بأنى أستغل الناس . أردت أن تتأكدى من مشاعرك بالنسبة لى ، لذلك لم أخبرك بمدى حبى لك خشية الضغط عليك . لكن صانى ربما كانت على صواب . أصرت دائما على أننى ينبغى أن أخبرك بالحقيقة » .

بث : « أأصرت صانى على ذلك ؟ » وأضافت : « هل ناقشت الأمر معها؟»

دانييل : « نعم . إننا أصدقاء قدامى جدا » .

بث : « لا أحباب ؟ »

دانييل : « لا . لم نكن كذلك أبدا . أنا معجب جدا بصانى ، وهذا كل ما فى الأمر » .

بث : « لكنك مكثت طوال الليل معها ! واحتفظت بملابسك فى دولاب ملابسها ! »

دانييل : « فى دولاب غرفة النوم المخصصة للضيوف . ظللت طوال الليل أوفر الوقت والجهد المبذولين فى المرور المزدحم . إضافة إلى أننى أحب لعب البولو مع زوج صانى » .

بث مندهشة : « زوج صانى ؟ »

دانييل : « نعم ، تزوجت لين جالو واى العام الماضى ، رغم أن هذا سر لا

www.elromancia.com

تعرفه المدينة ولذلك لا تفشيه » .

بث : « لكن لماذا لا تريد أن يعرف أى أحد ؟ »

دانييل : « لأنهما نبض الشاشة الفضية ، والهواة لا يحبون هذا . ولكن لا عليك . إننا نريد الحديث عن بعضنا ، وليس عنهما . أنا أحبك يا بث . أكثر من أى إمرأة عرفتها على الإطلاق » .

بث : « حتى التى رفضتك ، التى أخبرتنى عنها ؟ »

دانييل : « سوزان ؟ إلى الجحيم ، نعم ! كانت زميله فى دراسة القانون بها وعندما تركت دراسة القانون لم ترد أن تعرفنى . كل ما كانت تهتم به هو المال والمركز ، ولست أنا . لكن تلك التجربة تركت علامة فى نفسى . لم أقع فى الحب أبدا . حتى قابلتك » .

بث : « هل تعنى حقا أنك أحببتنى طوال هذا الوقت ولم تقل كلمة واحدة عنه ؟ »

دانييل : « ظننت أنك تخمنى من الطريقة التى نظرت بها إليك ، والطريقة التى لمستك بها ، ألم يكن ذلك كافيا ؟ »

بث : « لكننى أردت أكثر من ذلك . أردت الحب أيضا . أردت أن أعرف أين أقف » .

وأضافت :

« لم أرد الحب فقط ، أريد كل شىء . الزواج ، الأطفال ، البيت . وإن لم أحصل على كل ذلك منك ، فلا أريد أى علاقة معك بعد ذلك » .

دانييل : « أنا جاد يا بث . هناك شىء يجب أن تشاهديه » .

وأمسك بيدها وقادها إلى غرفة النوم حيث فتح الباب ، واندهشت بث مما شاهدته : الحجرة مليئة بالزهور البيضاء والقرنفل . وكان فى وسط السرير فستان الفرح الذى كان قد تم بيعه فى المزاد فى عرض الأزياء .

بث : « كيف جاء هذا الفستان إلى هنا ؟ »

دانييل : « إشتريته »

بث : « لكن الرجل الأصلع . . . »

دانييل : « المحامى الخاص بى ، يعمل لصالحى » .

بث : « لماذا ؟ »

دانييل : « ألبس هذا واضحا ؟ أريدك أن ترتديه فى يوم زواجنا . هل سترتديه ؟ »

بث : « نعم ، أوه ، نعم »

ثم أضافت : « كيف عرف بنسون أنك بصدد الزواج ؟ »

دانييل : « كل ما فعلته أنى سألته عن أحسن مكان لحفل الزواج . فربما كان ذلك إشارة دالة » .

بث : « وما هى تلك الإشارة الدالة على ذلك ؟ »

دانييل : « حسن ، قلت فقط يا بنسون ألا تظن بث ستكون أجمل عروس سانتا باربرا تشاهدها ؟ »

بث : « وماذا قال ؟ »

دانييل : « وماذا . . . يمكنه أن يقول . . . ؟ قال . . . نعم . . . طبعاً »

***